مواعظ.. الشيطان !!

(مآخذ الحكمة.. من أقوال أبى مُرة..)

عصام عبد الفتاح

القاهرة

2008

مكتبة الإيمان – المنصورة

ت: 2257882

الطبعة الأولى

1428 هـ - 2008 م

قـــال إبليــس..
كل العجب لبنـي آدم..
يزعمون حب الله
ويعصونــه..
ويزعمون بغضـي
ويطيعوننــي!!

المقدمـة..

يقول رسول الله ﷺ : الحكمـة ضـالة المؤمن.. أنـىّ وجدها فهو أحق الناس بها.

وكلمـة " أنـىّ " تحتمل أي مصدرٍ تـأتى الحكمـة من خلالـه.. المهم أن تكون صـادقة فـى معناهـا.. ينطبـق عليهـا المعنـى اللفظـي.. والجـوهري للكلمة..

وقالوا قديماً " رب كلمة حقٍ أريد بها باطل ".. لكنها تبقى كلمة حقٍ.. والحق أحق أن يتبع.

كما قالوا أيضاً " خذوا الحكمة من أفواه المجانين ".. أي أن فاقد العقل قد ينطق بالحكمة أحياناً.

فهل ينطق الشيطان بالحكمة.. هل ينطق بالموعظة؟

هل نستطيع أن نأخذ الحكمة من " أفواه الشياطين "؟.

للوهلة الأولى قد يتبادر للبعض أننا بذلك نقترب من منطقة المحظور بل والمرفوض من العقل البشرى.. لكن سنفاجأ بأن كتب السيرة والتاريخ تحكـى لنـا فـى كثيـرٍ مـن فصـولها روايـاتٍ عـدة وردت عـن " إبلـيس " وأتباعـه.. كـان فيهـا من مآخذ الحكمـة الكثيـر.. ينطقون بهـا.. ولكن عند الاضطرار.. وليس الاختيار.. مثل قصـة أبـى هريـرة مع أحدهم والتـى يحكيها الحديث التالي:

- فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ

رَمَضَانَ.. فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لأرفعنك إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.. فَخَلَّيْتُ عَنْهُ..

فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ.. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ.. فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ.. فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأرفعنك إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..

قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لا أَعُودُ..

فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.. قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ.. فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لأرفعنك إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثلاث مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ..

قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا..

قُلْتُ: مَا هي؟

قَالَ: إذاً أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الآية فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ.. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.. فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟..

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ..

قَالَ: مَا هِيَ؟..

قُلْتُ:

قَالَ لِي إذاً أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآية وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ.. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثلاث لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَلتَ لا.. قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ " (1).

* * *

فجاءت الحكمة من إقرار أحد أتباع إبليس بقوة آية الكرسي على صرف الشياطين عن بنى آدم.. وجاء وصف رسول الله للشيطان بأنه " الكذوب الذي يصدق أحياناً ".. ليضع الإجابة عن السؤال الذي نطرحه وهو إمكانية أن ينطق الشيطان بالحق.. فلاشك أن وصف الشيطان بهذا الوصف البليغ والدقيق من قِبلْ الرسول ﷺ الذى.. أُوتى جَوامع الكلم.. وأفعاله وأقواله " وحى يوحى ".. وليست من قبيل هواه الشخصي.. تضع أقدامنا على طريق الفهم الصحيح لمنطوق كلمات إبليس وتابعيه.. وتحصر مساحة ما يهمنا من أقواله في الإستفادة منها متى تحقق ذلك.

* * *

(1) رواه البخاري فى الوكالة (2311) وفى بدء الخلق (3275).

وكما قلنا فإن كتب السيرة عامرة بالعديد من المواقف التي جمعت بين إبليس وأنبياء الله.. وأولياءه.. وصحابة الأنبياء وحوارييهم.

فمعظم الأنبياء كان لهم شأن ما مع " إبليس " بدءاً من سيدنا آدم أبى البشر.. وانتهاءاً بسيدنا محمد ﷺ.. ومروراً بمعظم الأنبياء والرسل.. وكل موقف دار فيه سجالٌ ما بين النبي.. وإبليس.. كان وكأنه مناظرة.. تتم بوحي من الله لنبيه.. وصدقٍ من إبليس لا خيار له فيه.. مجبرٌ عليه من رب العزة عز وجل.. مثلما قال لرسول الله في الحديث الشهير الذي رواه معاذ بن جبل والذي سيلي ذكره في هذا الكتاب.

.. فهيا نبحث عن الحكمة والموعظة فى أقوال " أبى مرة ".. وأتباعه.

عصام عبد الفتاح

* * * * *

الفصل الأول:
من هو إبليس..

خلق إبليس..

كان " إبليس " من الجن.

وكان الجن يسكنون الأرض قبل خلق سيدنا آدم بقرابة الألفي عام.. وأفسدوا في الأرض.. وقاتلوا بعضهم بعضاً.. واشتد بينهم القتال.. فأرسل الله عليهم جيشاً من الملائكة قاتلوهم.. وانتصروا عليهم بمشيئته عزّ وجل.. وقيل إن الجن طردوا بعدها إلى الجزر في البحار والمحيطات.. وأصبح هذا هو موطن الجن الأساسي حتى اليوم.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما معناه:

" كانت الجن تسكن الأرض قبل آدم بألفي عام.. ففسقوا فيها وأفسدوا فساداً عظيماً.. وقتل بعضهم تقتيلاً.. وسفكوا الدماء فبعث الله إليهم جنداً من الملائكة لما كثُّر الفساد في الأرض فطردوهم إلى جزائر البحور والمحيطات".

* * * * *

معنى كلمة إبليس

ذكر إبليس مسميًا بهذا الاسم إحدى عشرة مرة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم.. منها تسع مرات جميعها تتحدث عن موقفٍ واحد وهو عصيانه ورفضه الامتثال لأمر الله بالسجود لآدم.

لكن لماذا سمي بهذا الاسم وما معناه؟

.. الإسم في معناه العام يعنى " الحائر "

وقيل هو إسم عربي وزنه إفعيل مشتق من أبلس.. ومصدرها مادة "بلس".. والـ " بلس " جذر عرفه العرب قديماً.. من صفاته عدم الثبات فكان العرب يشيرون بمسماه لمن لا يثبت على الأمر.. ومن هنا جاءت تسمية إبليس ويقال " أبلس الرجل إبلاساً فهو مبلس" إذا سكت وتحير.

وحيرة إبليس جاءت من وقوفه متحيرًا.. بين الامتثال لأمر الله بالسجود خوفاً من عدم تنفيذ الأمر الإلهي.. أو عدم السجود استكباراً وتفضيلاً لنفسه على آدم.

وأبلس من رحمة الله أي يئس وندم وحزن يقال: أُبلِسَ من رحمة الله أي يأس.. ومنها قوله تعالى: " ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون " أي ييأسون من كل خير.. وذلك لأنهم ما قدموا من خيرٍ لذلك اليوم إلا الإجرام.

والبلس: من لا خير عنده.

والإبلاس: هو الإنقطاع والسكوت مع الحيرة والندم والقنوط واليأس.. ولهذا سمي إبليس بهذا الاسم لانقطاع حجته وحيرته ويأسه من رحمة الله تعالى إذ لا خير عنده.

وقيل: سمي بهذا الإسم لأنه لما آيس من رحمة الله أبلس يأساً أي سكت وانقطع يأساً.

روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " إبليس أبلسه الله من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته"

وقال ابن كثير: " فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله " أي أيسه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته.

ترك السجود فلهذا أبلس من الرحمة: أي أويس من الرحمة فأبعده الله جل وعلا وطرد من باب رحمته ومحل أنسه وحضرة قدسه وسماه إبليس إعلاماً له بأنه قد أبلس من الرحمة وأنزله من السماء مذموماً مدحوراً.

و قيل إن إبليس لم يُسمَّ إبليساً إلا بعد المعصية أما قبل المعصية وامتناعه عن السجود، فلم يسمَّ بهذا الاسم إلا فيما ذكرته بعض الآثار غير الثابتة.

وعند البعض الآخر أن لفظ " إبليس " هو اسم أعجمي غير مشتق من العربية وتم تعريبه.. وجمعه أبالسة وأباليس.

وفى كل الأحوال أصبح إبليس اسم علم على الشيطان لا يتسمى به غيره.

* * * * *

أسماء إبليس قبل معصيته..

إذن تسمية إبليس مرتبطة بموقفه من آدم بعد خلقه.. فكيف كان يسمى إبليس قبل رفضه السجود لآدم.. ذكرت كتب السيرة والتاريخ أنه كان له العديد من الأسماء مثل:

الحارث – عزازيل – نائل – الحكم – يافل

وكان يكنى ببعض الكنيات الأخرى مثل:

أبا مُرة – أبا كدوس – وأبا الكروبيين

* * * * *

ولماذا سمي شيطاناً؟

وسمي إبليس بعد ذلك بالشيطان..

والشيطان من مادة "شطن".. وفي فقه اللغة الشطن هو أحد الحبلين اللذين يدلى يهما الدلو للسقاية من البئر.. ويُشّدُ به الفرس المربوط بحبلين..

والشطون هي الآبار التي تكون بعيدة القعر.. متسعة من الأعلى.. وضيقة من الأسفل.. والدلو ينزع بحبلين من جانبيها.. فإذاً نزع الدلو بحبل واحد انجر على جوانب البئر فيتقطع.. والْمُشاطن: الذي ينزع الدلو بحبلين لئلا يضرب أسفل البئر فيتقطع.

وسمي كل متمرد من الجن والإنس والدواب بالـ " شيطان ".. وكانت أول صفات إبليس هي التمرد.. لذلك سمى شيطاناً.

ومنه " شطون " أي بعيد.. وشطن عن الشيء.. أى بعد عنه.

وشيطان على وزن فيعال من مادة شطن.. فيصبح المعنى أنه المتباعد.. فكأنه يتباعد إذا ذُكر الله تعالى.. وقيل: إنه فعلان من شاط يشيط: إذا احترق غضباً.. لأنه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد ربه واستعاذ بالله منه.

ولأن جـوهر عمـل الشـيطان مـع بنـي آدم هـو إبعـادهم عـن طريـق الله عـزّ وّجّـلْ قـدر إمكانــه.. جـاءت التسـمية مـن فعلـه بغيـره.. ولـيس من فعله بنفسه.

* * * * *

متى سمى شيطاناً؟

سُمِيَّ شيطاناً بعد غوايته لآدم.. وجعله يعصى الله.. وإخراجه إياه من الجنة.. فسماه الله تعالى بالشيطان.

.. وكان قبل غوايته آدم وما ترتب عليه من خروجه من الجنة.. لم يسمه القرآن شيطاناً.. فقبل أن يأمره الله بالسجود لآدم.. لم يكن قد وقف موقف الحائر بعد.. فلم يشر إليه القرآن بإسم " إبليس ".. وفى الحالتين جاءت الإشارة إليه بـ " هذا " وهو اسم إشارة يدل على الذات دون الصفات.

وأصبح اسم الشيطان أيضاً علم يدل عليه واسم باق له ما بقي عمله في بنى آدم.

* * * * *

أسماء إبليس..

رُوِّيَ أيضاً أن إبليس كان له أسماء في ملكوت السماء الدنيا عُرِفَ بها.. والغريب أنها جميعها تدل على مقدار تعبد هذا المخلوق الذي رفعه إيمانه بربه من مصاف العُبَّاد في الأرض.. إلى مجالسة ومعايشة الملائكة الأخيار والأبرار فى السماء فكان وكأنه طاووس يزهو ويحلق بأجنحة الإيمان بينهم.. فقد عرف بأنه:

العابد.. الزاهد.. العارف.. الولي.. التقي.. الخازن.. عزازيل..

وكلها أسماء تعكس معانيها صفات غاية فى التقوى.. والتميز.

* * * * *

فى اللوح المحفوظ

وفي اللوح المحفوظ عرف فقط بإسم " إبليس"

وأسماه القرآن الكريم " الوسواس الخناس " وفى معناها يقول ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب بني آدم.. فإذاً سها وغفل وسوس له.. فإذاً ذكر الله تعالى خنس".

ويقول ابن القيم: (الشياطين قد احتوشت العبد وهم أعداؤه.. فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً.. وأحاطوا به.. وكل منهم ينال بما يقدر عليه من الشر والأذى.. ولا سبيل لبنى آدم لتفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل).

* * *

وروى ابن كثير فى كتابه " البداية والنهاية":

" لما أراد الله خلق آدم ليكون فى الأرض هو وذريته من بعده وصور جثته منها.. أخذ إبليس وهو رئيس الجان.. وأكثرهم عبادة إذ ذاك وكان اسمه " عزازيل" يطيف به فلما رآه أجوف عرف انه خلق لا يتمالك.

و قال: أما لئن سلطت عليك لأهلكنك.. ولئن سلطت علىّ لأعصينك.. فلما نفخ الله فى آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له.. دخل إبليس منه حسداً عظيماً وامتنع عن السجود له وقال: أنا خيراً منه خلقتني من نار وخلقته من طين فخالف الأمر.. واعترض على الله عز وجل وابتعد عن رحمة ربه.. وأُنزل من مرتبته التى كان قد نالها بعبادته وعاش وسط

الملائكة رغم أنه لم يكن من جنسهم لأنه مخلوق من نار وهم من نور.. فأهبط إبليس من الملأ الأعلى وحُرِمَّ عليه أن يسكن الجنة فنزل الى الأرض حقيراً ذليلاً مدحوراً متوعداً بالنار هو ومن اتبعه من الجن والإنس إلا أنه مع ذلك جاهد كل الجهد على احتلال بنى آدم بكل طريق وبكل مرصد كما قال:

{قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً}.. فرد عليه رب العزة قائلاً:

{اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً}.

* * * * *

كيف خلق إبليس..

خلق إبليس شأنه شأن جميع الجن من النار.

و يقال أن " من مارج من نار " إنما طرف اللهب.. أو من خالص مادة النار وأحسنها.

وقد ورد عن الحلاج أنه قال:

(ما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس.. لُعِنَّ حين وصل إلى التفريد.. وطُردّ حين طلب المزيد.. فقال له اسجد قال: (لا) قال له: (وإن

عليك لعنتي) قال (لا ضير) وقال لـه استكبرت؟ فقال:

(لو كان لي معك لحظة[1] لكان يليق بي التكبر والتجبر.. فكيف وقد قطعت معك الأدهار؟[2] فمن أعز مني وأجل؟ وأنا الذي عرفتك في الأزل (أنا خير منه) لأن لي قدمة[3] في الخدمة.. وليس في الكونين أَعْرَفُ مني بك.. لي فيك إرادة ولك فيّ إرادة.. إرادتك فيّ سابقة وإرادتي فيك لاحقة.. إن سجدت لغيرك وإن لم أسجد فلابد لي من الرجوع إلى صادق الأصل.. لأنك خلقتني من نار.. والنار ترجع إلى النار.. ولك التقدير والاختيار.

* * * * *

الجانب العقلى فى القصة..

كما ورد عن الحلاج أيضاً جداله للشيطان فى النص التالى:

يقول الحلاج فيما عرف بطواسينه أنه يحيط نفسه بدوائر حماية إلهية من مكائد إبليس:

(الدائرة الأولى مشيئته.. والثانية حكمته.. والثالثة قدرته.. والرابعة معلوماته وأزليته..)[4] ".

فرد إبليس عليه قائلاً:

(إن دخلت في الأولى أُبتليت بالثانية.. وإن حصلت في الثانية أُبتليت بالثالثة.. وإن مُنِعتَّ من الثالثة أُبتليتُ بالرابعة: فلا ولا ولا ولا. فبقيت

(1) يقصد إبلس أنه لم يقضى في عبادة الله ومعرفته عزّ وجلّ عن قرب زمناً قليلاً.
(2) أى الأزمنة
(3) أى أنا قديم في عبادتك يارب.
(4) الضمير عائد على رب العزة عزّ وجل.. فى مجمل أقوال الحلاج.

على (لا) الأول.. فلُعنتُ إلى (لا) الثاني.. وطُرحتُ إلى (لا) الثالث.. وأين مني الرابع.. لو علمت أن السجود لآدم ينجيني لسجدت.. ولكن قد علمت أن وراء تلك الدائرة دوائر..)

* * * * *

عرش إبليس..

ذكر أن لإبليس لعنه الله كما قلنا من قبل عرش على وجه الماء.. في البحور.. يجلس عليه يوجه أتباعه ويبعثهم سرايا يعيثون بين الناس بالشر والفتن.. "

قال الرسول ﷺ : «عرش إبليس فى البحر يبعث سراياه فى كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلـه أعظمهم فتنه للناس» (1).

* * * * *

صورة إبليس..

قيل أن إبليس كان جميل الصورة رائع المنظر.. رباعي الأجنحة.. كثير العلم.. كثير العبادة.

أُطلق عليه " طاووس الملائكة ".. و" أعظمهم ".. وكان أقرب الملائكة إلى سادتهم وهم حملة العرش.. ومنهم جبريل وميكائيل.

* * *

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : إن لإبليس كُحلاً وسفوفاً

---

(1) الحديث رواه مسلم في صفة القيامة والجنة والنار (2813) وأحمد (354/3، 384) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

ولعوقاً: فأما كحله فالنوم.. وأما سفوفه فالغضب.. وأما لعوقه فالكذب.

* * *

دعا عيسى عليه السلام ربه.. أن يريه موضع الشيطان من بني آدم.. فأراه ذلك.. فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعٌ رأسه على قلبه.. فإذا ذكر الله تعالى خنس.. وإذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه..

* * * * *

مسخ إبليس..

ولكنه عندما عصى الله عز وجل مسخه الله فنكسه كالخنزير.. وجعل رأسه كرأس البعير.. وصدره كسنام الجمل الكبير.. وعيناه مشقوقتان في طول وجهه.. ومنخريه مفتوحين ككوز الحجّام.. وشفتيه كشفتي الثور.. وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير.. وفي لحيته سبع شعرات.. وطرده الله من الجنة ولعنه إلى يوم الدين.

* * * * *

بكاء الملائكة بسبب إبليس..

لما عصى إبليس ربه بكى جبرائيل وميكائيل.. فقال لهما الله:

- ما يبكيكما؟

قالا: ربنا ما أَمِناَ مكرك..

فقال الله تعالى: هكذا كُوناَ.. لا تأمنا مكري.

* * * * *

إبليس فى كتاب الله..

كثيرة هي المواضع التي ورد فيها ذكر إبليس فى القرآن.. جميعها تعطى لمحةً ما من ملامح الصورة التى بمجمل الآيات تتكامل لتخرج لنا صورة كاملةً عن أعصى خلق الله..

{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} (1).

{قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}(2) .

{وَلا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (3) .

{أَلم أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدم أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}(4).

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (5) .

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ * فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ

(1) الإسراء (53).
(2) يوسف (5).
(3) الزخرف (62).
(4) يس (60).
(5) فاطر (6).

تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} [1] .

{يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[2] .

{يأيها النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [3] .

{يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [4] .

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[5] .

{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}[6] .

{إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [7] .

{وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ

---

(1) الأعراف (20) (21) (22).
(2) النور (21).
(3) البقرة (168).
(4) البقرة (208).
(5) البقرة (268).
(6) البقرة (36).
(7) آل عمران (175).

يَكُنْ الشَّيْطَانُ له قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا} [1] .

{وَإِذاً جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذاعوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلا}[2] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ والأزلام رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} [3] .

{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِي إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}[4] .

{وَإِذاً رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[5]

.

{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ * يَا بَنِي آدم لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ

---

(1) النساء (38).
(2) النساء (83).
(3) المائدة (90) (91) (92).
(4) الكهف (63).
(5) الأنعام (68).

أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}(1) .

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ}(2) .

{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذاً مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذاً هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُون}(3) .

{يُغَشِّيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}(4) .

{وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(5) .

{وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}(6) .

{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا له سُجَّدًا وَقَالَ يا أبت هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ

---

(1) الأعراف (27).
(2) الأعراف (175).
(3) الأعراف (202).
(4) الأنفال (11).
(5) الأنفال (48).
(6) يوسف (42).

الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}[1] .

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[2].

{وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} [3].

{تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [4].

{فَإِذاً قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[5].

{إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا}[6].

{اسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمْ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا}[7].

---

(1) يوسف (100).
(2) إبراهيم (22).
(3) الحجر (17).
(4) النحل (63).
(5) النحل (98).
(6) الإسراء (27).
(7) الإسراء (65).

{يَا أَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ للرحمن عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} [1].

{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدم هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى} [2] .

{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}[3] .

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إذاً تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}[4] .

{لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا * وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}[5] .

* * * * *

(1) مريم (45).
(2) طه (120).
(3) الحج (4).
(4) الحج (53).
(5) الفرقان (29) (30).

و الشيطان هو الذي يزين عمل السوء

{وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ}[1] .

ونبي الله موسي عندما وقع في محظور القتل الخطأ قال:{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} [2] .

والأمم السابقة زين لهم الشيطان أعمالهم التى تصدهم عن سبيل الله:

{وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} [3] .

{وَإِذاً قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}[4] .

{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[5].

{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ}[6] .

{إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلا بِإِذْنِ

---

(1) النمل (24).
(2) القصص(15).
(3) العنكبوت (38).
(4) لقمان (21).
(5) فصلت (36).
(6) محمد (25).

اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ}(1) .

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}(2) .

{قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ له أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}(3) .

{فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمْ الضَّلالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}(4) .

* * * * *

بعض أسماء أبناء إبليس ووظائفهم..

ذكر الإمام الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين " أن لإبليس خمسة من الأولاد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره.. كما ذكرت باقي كتب السيرة بعض الأسماء الأخرى.. أشهرها هى الأسماء التالي ذكرها بالوظيفة الموكل بها كل منهم:

خُـن:

وهو الشيطان الموكل بإفساد صلاة العبد

(1) المجادلة (10).
(2) الحشر (16).
(3) الأنعام (71).
(4) الأعراف (30).

الولهان:

وهو شيطان الوضوء.

هفاف:

وظيفته إيذاء الناس وتخويفهم بالظهور لهم بهيئة حيوانات مخيفة.

مبسوط:

وهو الذي يزين للإنسان الكذب.

زلنبور:

صاحب السوق.. موكّل على من في السوق بتزيين أفعالهم من اللغو والكذب والقسم الكاذب ومدح البضاعة لبيعها.. فبسببه لا يزالون متظالمين.

ولّها:

للوسوسة في الطهارة وفي الصلاة.

أبيض:

للوسوسة إلى الأنبياء ولإثارة الغضب.

ثبر:

ليزين للمصاب بمصيبة خمش الوجه وشقّ الجيب ولطم الخد.

أعور:

لتحريك الشهوات لدى الرجال والنساء ودفعهم للزنا.. وهو صاحب الزنا يأمر به ويزيِّنه.

داسم:

لإثارة الفتن بين أهل البيت الواحد.. الأب والأم والأخوان والأخوات فيدخل مع الرجل إلى أهله.. يرميهم بالعيب ويُغضبه عليهم.. ويشيع الغيرة والتحاسد بين الأشقاء.

مُطرش:

لإشاعة الأخبار الكاذبة.

دهّار:

لإيذاء المؤمنين في النوم بواسطة الأحلام السيئة والكوابيس المرعبة والاحتلام مع النساء الأجنبيات.

تمريح:

لإشغال وقت الناس عن أداء واجباتهم.

لاقيس:

بنت إبليس التي علّمت نساء قوم لوط السحاق بعد أن اشتغل الرجال بالرجال منهم.. وما زالت وظيفتها إلى الآن إضلال بنات حواء وإغراءهن بالسحاق.

مِقلاص:

لتزيين أمر القمار والمقامرين ثم إيقاع العداوة والبغضاء بينهم.

* * * * *

بعض أسماء الشياطين آخرين من أبناء إبليس ليس لهم وظائف محددة..

خنزب - الأجدع - الأجدع شيصبان - ميطرون - شمهروس

* * * * *

سهام إبليس..

ذكر الأوزاعي أن إبليس سأل أولياءه ذات يوم :

- مِن أين تأتون بني آدم؟

فقالوا: من كل باب..

قال: فهل تأتونهم من قِبل الاستغفار؟

قالوا: إن ذلك شيء لا نطيقه إنهم لمُقِرُّون بالتوحيد..

قال: لآتينهم من باب لا يستغفرون الله منه.. نبُث فيهم الأهواء والبدع[1].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس.

* * * * *

إبليس.. وحقيقة إيمانه..

فى حديث الأشعث الأغبر ذلك الذي دخل على رسول الله ﷺ هو وصحابته.. ولا يبدو عليه أثر السفر.. وكان هو أمين الوحي جبريل.. وسأل الرسول ضمن أسئلته الكثيرة " ما الإيمان؟ " فأجابه الرسول بقوله: "الإيمان أن تشهد بالله عز وجل.. وملائكته.. وكتبه.. ورسله.. والقدر

(1) رواه الدارمي في سننه واللالكائي والهروي.

خيره وشره "[1].

هذا هو مفهوم الإيمان.. لفظاً.. وجوهراً.. كما حدده الرسول.. ومن هذا المنطلق هل هناك من يشكك في إيمان " إبليس " وهو الذى حدث ربه.. وجادله.. وأقسم بعزته وجلاله سبحانه وتعالى.. وجاء قسمه قرآناً يتلى إلى يوم الدين.. وهو الذي كان قبل خلق آدم ونفخ الروح فيه من أعبد أهل الكون.. بل كان كما قلنا يسمى " طاووس الملائكة ".. من فرط إخلاصه فى العبادة.. لكن كان إيماناً منقوصاً.. فلم يؤمن بقدر الله فى خلق آدم.. عندما أمر بالسجود.. اعترض.. وكان قدر الله أيضاً فى إبليس وبنيه أن تكون طبيعتهم الاستكبار.. وطلب العلو في الأرض.

وبهذا المنطق لا نستطيع إطلاقاً إن نصف إبليس بأنه مسلم.. فتعريف كلمة " إسلام " هو أن يسلم الإنسان لأوامر الله بلا قيد.. أو شرط.. بلا مجادلة.. أو اعتراض.. ولكن إبليس أبى ذلك.. واعترض على سجوده لآدم.. ثم كان من أمره ما كان.

قال"...**{لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إلا عبادك مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}**.

وقال"...**{لاحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلا}**.

* * * * *

---

(1) الحديث رواه مسلم في الإيمان (8).

أنواع الكفر..

قسم العلماء الكفر إلي أنواع كما يلي:

كفر الشك:

وهو الذي يشك في ما جاء به رسول الله ﷺ فلا يجزم بصدقه.. ولا يجزم بكذبه.

قال الله تعالى:**{وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}**[1].

كفر الإعراض:

وهو الإعراض عمَّا جاء به رسول الله ﷺ فلا يصدقه ولا يكذبه ولكنه يعرض عنه

قال الله تعالى:**{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ}** [2].

كفر الجحود:

وهو أن يجحد جملة بما أنزله الله تعالى أو يجحد شيئاً مما هو معلوم بالضرورة من الإسلام.

قال الله تعالى:**{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا"}** [3] النمل14.

وقال تعالى:**{قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ**

---

(1) إبراهيم (9).
(2) السجدة (22).
(3) الأنعام (33).

الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} [1].

كفر التكذيب:

وهو اعتقاد كذب الرسول ﷺ في أيِّ شيء مما جاء به.

قال الله تعالى:**{وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ * ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}**[2].

كفر إباء واستكبار:

وهو مثل كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار.. وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار.. وهذا مثل حال من يعلم أن دين الإسلام هو دين الحقِّ الذي لا يقبل الله سواه.. والذي فيه صلاحه في الدنيا والآخرة.. ثم يتركه إباءً واستكباراً ويتخذ له ديناً أو مذهباً من صنع البشر.

قال الله تعالى:**{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدم فَسَجَدُوا إلا إبليس أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ}** [3].

إذن كان كفر إبليس كفر إباء واستكبار وفقاً لنص ما جاء في تعريف أصناف كفر الإباء والإستكبار..

فلم ينكر إبليس أن الله هو الخالق وكفر بذلك إنما جاء كفر إبليس معلقاً أو مشروطاً بشيئٍ ما.

* * * * *

(1) السجدة (22).
(2) فاطر (25 – 26).
(3) البقرة: (34).

حديث غريب..

ورد في كتاب " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم" للحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي وهو من أجمع كتب العقيدة الصحيحة المسندة وأشهرها.. أن أبا حنيفة قال:

« إيمان أبي بكر وإيمان إبليس واحد.. قال أبو بكر: يا رب.. وقال إبليس: يا رب »[1]..

* * * * *

إبليس يُعَرِفُ نفسه

يقول إبليس عن نفسه:

" اليمين الكاذبة سرور قلبي "

كما يقول أيضاً:

" الكذب منّي وأنا أول من كذب ومن كذب فهو صديقي.. ومن حلف بالله كاذباً فهو حبيبي".. والحقيقة أنه ما صدق قط إلا فيما أمره به الله عز وجل من لقاء أنبياءه.. ومن كل موقفٍ منها جاءت حكمةٌ ما.. تشكل في مجموعها مواعظ صدق فيها.. وهو كذوب.. مثلما وصفه رسول الله "ص" لأبى هريرة رضى الله عنه.. أنه قد صدقه.. وهو كذوب.

* * * * *

الصراع بين إبليس وبنى آدم..

(1) رواه اللالكائى في شرح أصول الاعتقاد (1832) والخطيب البغدادى في تاريخ بغداد (376/3).

قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[1].

هكذا أخبر الرسول أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.. والإنسان لا يكون منه جزء إلا وفيه دم.. أي أن الشيطان ينفذ ويسري في جسد الإنسان كله حتى يصل إلى قلبه ويوسوس له.. ومع ذلك لا يشعر به الإنسان.. ولكن له قدرة على ذلك.. وهناك ثلاث من خلق الله حجب الله تعالى صورهم عن أنظارنا لحكمةٍ يعلمها عزّ وجل وهم: الملائكة.. والجن.. والشياطين[2].. وكذلك روح الإنسان التي هي من أمر الله.

* * * * *

من أين يدخل إبليس لبنى آدم؟

رُوِىَّ أن إبليس قال:

خمسة أشياءٍ ليس لي فيهنّ حيلةٌ.. وسائر الناس في قبضتي.. من اعتصم بالله عن نية صادقةٍ.. واتّكل عليه في جميع أموره.. ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره.. ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه.. ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه.. ومن رضي بما قسم الله له.. ولم يهتم لرزقه.

* * * * *

(1) الحديث رواه مسلم في الإسلام (2175) من حديث صفية بنت حيى رضى الله عنها.

(2) على اعتبار أن الجن والشياطين أصل خلقهم واحد وهو النار.

حصن القلب..

وقد صور ابن الجوزي رحمه الله الصراع بين الإنسان والشيطان تصويراً بليغاً.. وبديعاً فقال:

" أن القلب كالحصن.. وعلى ذلك الحصن سور.. وللسور أبواب وفيه ثلم[1].. وساكنه العقل.. والملائكة تتردد على ذلك الحصن.. وإلى جانبه ربض فيه الهوى.. والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع.. والحرب قائمة بين أهل الحصن وأهل الربض.. والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم.

فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وُكِلَّ بحفظه وجميع الثلم.. وألا يفتر عن حراسته لحظة.. فإن العدو لا يفتر..

وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان.. وفيه مرآة مصقولة يتراءى فيها صورة كل ما يمُّر به.. فأول ما يفعل الشيطان في الربض هو إكثار الدخان.. فتسودّ حيطان الحصن.. وتصدأ المرآة.. وكمال الفكر برد الدخان.. وصقل الذكر يخلو المرآة.. وللعدو حملات.. فتارة يحمل فيدخل الحصن.. فيكر عليه الحارس فيخرج.. وربما دخل فعاث.. وربما أقام لغفلة الحراس.. وربما ركدت الريح الطاردة للدخان.. فتسود حيطان الحصن.. وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدري به.. وربما جرح الحارس لغفلته.. وأسر واستخدم..

---

(1) أى بعض الثغرات.

وأقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته ".

* * * * *

دعوة إبليس؟

ذكر ابن القيم في كتابه الذي " سماه بدائع الفوائد ":

إن الشيطان يقصد من الإنسان ويَدْعُوه إلى خمسة أو ستة أشياء.. إن حصل على الأول وإلا انتقل إلى الثاني.. فيدعوه إلى الكفر.. فإذا أوقعه في الكفر والشرك ظفر به واستراح منه.. فإن عجز عن إيقاعه في الكفر دعاه إلى البدع.. فإذا وَقَعَ في البدع حَسَّنَهَا لـه.. ورضي وقنع بها منه.. فإن عجز عن إيقاعه في البدع أوقعه في الكبائر.. فهي التي توبقه.. فإذا لم يقدر على إيقاعه في الكبائر أوقعه في الصغائر.. فإذا لم يَقْدِرْ على إيقاعه في الصغائر أوقعه في المباحات والتهالك فيها حتى تشغله عن الطاعات.. فإذا عجز عنه أوقعه في الأعمال المرجوحة.. وترك الأعمال الراجحة.. وهذه هى جملة مقاصده من بنى آدم.. فإذا عجز عن ذلك كله.. ما بقي لـه إلا حيلة واحدة لا يسلم منها أحد.. ولو سلم منها أحد لسلم منها أنبياء الله ورسله.. وهي تَسْلِيطُ جنوده وإخوانه من شياطين الإنس على ذلك الْمُتَمَسِّك.

* * * * *

مداخل إبليس؟

العجب..

قال إبليس لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل

فإنه غير مقبول منه " إذا استكثر عمله.. ونسي ذنبه.. ودخله العجب "

* * *

وقد قال رسول الله ﷺ : « ثلاث مُهلكات... شحٌ مطاع.. وهوى متبع.. وإعجاب المرء بنفسه..» [1].

كما قال أيضاً:

« لولا إن الذنب خيرٌ للمؤمن من العُجْبْ.. ما خَلَى الله بين عبده المؤمن وبين ذنبٍ أبداً ».

* * *

وخطب المسيح (عليه السلام) فى حوارييه قائلاً:

- يا معشر الحواريين.. كم من سراج اطفاته الريح.. وكم من عابدٍ أفسده العجب.

* * *

ويقول تعالى:**{فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}**[2].

* * *

وجاء عن أمير المومنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال:

« العُجب يُفسدُ العَقَل.. العُجب رأسُ الحماقة.. العُجب هلاك.. هلك من

---

(1) رواه الطبرانى في الأوسط (5452) والدولابى في الكنى (151/1) والعقيلى في الضعفاء (447/3) وأبو نعيم في الحلية (343/2) والقصاعى (285/1)، وقال الهيثمى في الحيلة (91/1) زائدة بن أبى الرقاد وزياد النميرى كلاهما تختلف فى الاحتجاج به.

(2) سورة النجم.

رضي عن نفسه ووثق بما تسوله لـه ».

وعنه أيضاً أنه قال:

« ما لإبن آدم وللعُجب.. أولـه نطفة مذرة.. وآخره جيفة قذرة.. وهو بين ذلك يحمل العُذرة ».

* * *

سُئل الإمام الكاظم عليه السلام عن العجب الذي يفسد العمل..

فقال: العُجب.. والعُجب درجات.. منها: أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً.. فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً.. ومنها: أن يؤمن بربه فيمن على الله عز وجل.. ولله عليه فيه المن..

ومن تبعاته أنه يجر صاحبه إلى الكبر والتعالي والتجبر على الآخرين ومقتهم.. ويعمي صاحبه عن نواقصه وأخطائه وذنوبه مهما عظمت.. ويُفسد عليه أعماله الصالحة ويرديه إلى الحضيض والانحطاط.

* * *

وقال الإمام الباقر ناصحاً: سد سبيل العُجب.. بمعرفة النفس.

* * *

ما هو العُجب.. ؟

العجب المذموم هو استكثاراً للعمل الصالح وادلاءاً به..

وإما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على توفيقه لطاعته.. فذلك ليس من العُجب ولا ضير فيه.. أما أن يخرج المرء نفسه

من التقصير والنقص.. ويَدّعيِ الكمال والصلاح ويمن بما وهبه الله على الله وعلى العُباد فذلك هو العُجب المذموم الذي يفضل عليه الذنب مع التوبة والاستغفار.. لأن العُجب أشد من ذنوب الجوارح.. فإن العُجب ذنب من ذنوب القلب وهو خطير فذنب الجارحة يزول بالتوبة ويُكَفَر بالطاعات.. والعُجب خلق ذميم يصعب إزالته.. وهو مفسد للطاعات مهبطها عن درجة القبول.

* * *

البكاء والضحك..

وقيل أن رجلاً كان من علماء عصره العارفين أتي عابد متنسك فقال العالم يسأل العابد:

العالم: أيها العابد كيف صلاتك؟

العابد "بإعجاب": أمثلي يُسأل عن عبادته؟ وأنا أعبد الله هذه السنين الطويلة.

العالم: إذن أيها العابد كيف بكاؤك؟

العابد: أبكي.. حتي تجري دموعي جرياناً.

العالم: أحب أن أقول لك أيها العابد: إن ضحكك وأنت خائف من الله تعالى.. أفضل من بكائك وأنت مُدَلّ ممتنٍ على الله تعالى.. فإن المُدِلّ لا يصعد من عمله شيء.

* * *

اليقيــن..

روي عن الإمام جعفر الصادق "عليه السلام".. أن عيسى عليه السلام كان من شرائعه السياحة في البلاد.. فخرج في بعض سياحاته ومعه رجل من أصحابه كان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام فلما انتهى عيسى عليه السلام إلى البحر قال:

بسم الله.. بصحة يقين منه عليه السلام.. فمشى على ظهر الماء فقال الرجل حين نظر إلى عيسى عليه السلام يجتاز البحر: بسم الله.. بصحة يقين منه.. فمشى الرجل على الماء حتى لحق بعيسى عليه السلام وهنا دخله العُجب بنفسه فقال في نفسه:

هذا عيسى روح الله يمشي على الماء.. وأنا أمشي على الماء فما فَضْلُهُ عليّ

فقال لـه نبي الله عيسى: ما قلت؟..

فرد عليه الرجل بخجل: قلت هذا روح الله يمشي على الماء.. وأنا أمشي على الماء.. فدخلني من ذلك عُجب.

فقال لـه عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فمقتك الله على ما قلت.. فتب إلى الله عز وجل مما قلت.

فتاب الرجل.. وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها.

* * *

ذم النفس..

وعن الإمام علي بن موسى الرضا: أن رجلاً كان في بني إسرائيل عَبَدَ

الله تبارك وتعالى أربعين سنة فلم يقبل منه فقال لنفسه:

العابد: ما أتيت إلا منك ولا كديت إلا لك.

فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمك نفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة

* * * * *

عندما صرخ إبليس من بنى آدم!!

وهناك [1] قصةٌ طريفة لأحد جيران شخص معروف عنه الفسق والمجون وقيل أنه كان يصادق إبليس.. وهذا الشخص يدعى " عبد الله بن هلال الكوفي الحميري " ذهب إليه جاره صاحب هذه الحكاية ذات يوم وسأله أن يكتب كتابًا إلى إبليس يوصيه به في حاجةٍ له عنده.. فأعطاه " الحميرى " كتاب توصيةٍ منه إلى إبليس.. وأخبره أين يجده.. ومضى الرجل وأوصل الكتاب إلى إبليس.. فقرأه.. وقبَّله.. ووضعه على عينيه.. وقال إبليس: السمع والطاعة لأبي محمد.. فما حاجتك؟

الرجل: لي جارٌ مُكرِمٌ لي.. شديدُ الميل إليَّ.. شَفُوقٌ عليَّ وعلى أولادي.. إن كانت لي حاجة قضاها.. أو احتجت إلى قرضٍ أقرضني وأسعفني.. وإن غبت خلفني في أهلي وولدي.. كثير البر بالجميع ما وسعه

(1) وردت فى كتاب تفضيل " الكلاب على كثير ممن لبس الثياب " من تأليف محمد بن خلف ابن المرزبان المتوفى سنة 309هجرية.. وهو الكتاب الأول من نوعه في التراث الإسلامي ومؤلفه مشهور بالرواية.. وقد اعتمد عليه أبو الفرج الأصفهاني كثيرا في كتابه (الأغاني).. وله مؤلفات أخرى مثل كتاب (ذم الثقلاء) وغيرها.. والكتاب ليست له أبواب محددة.. بل يعتمد على المزج بين الشعر والنثر والقصص.. فيذكر قصصًا لوفاء الكلاب.. وأشعارًا في ذم الناس.. وقد حقق الكتاب زهير الشاويش صاحب مكتبة (المكتب الإسلامي).. وطبع سنة 1410 هـ الموافق 1990 م.

السبيل لذلك من غير انتظارٍ منه لعوضٍ منا أو شكر.

وإبليس يصغى إليه السمع كلما أسهب في سرد محاسن وفضائل الرجل على ضيفه ويرد عليه وهو يهز رأسه قائلاً: هذا حسن.. هذا جميل.. هذا جيد.

فلما فرغ الرجل من وصفه جاره.. قال إبليس: فما تحب أن أفعل له؟

قال: أريد أن تزيل عنه نعمته.. وتفقره.. فقد غاظني أمره.. وكثرة ماله.. وبقاؤه.. وطول سلامته فصرخ إبليس صرخة لم يُسمع مثلها منه قط.. فاجتمع إليه عفاريته وجنده.. وسألوه: ما الخبر؟

فقال لهم: هل تعلمون أن الله - عز وجل - خلق خلقًا هو شر مني؟

قالوا: لا..

قال إبليس: فانظروا إلى صاحب هذا الكتاب القائم بين يديّ.. فهو أَشَرُّ مني!!.

* * *

ذكر ابن قيم الجوزية فى كتابه " إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان " ما يلي.. قال قتادة:

لما أُهبط إبليس قال: يا رب لعنتني فما عملي؟

قال: السحر..

قال: فما قرآني؟

قال: الشعر..

قال: فما كتابي؟

قال: الوشم..

قال: فما طعامي؟

قال: كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه..

قال: فما شرابي؟

قال: كل مسكر..

قال: فأين مسكني؟

قال: الأسواق..

قال: فما صوتي؟

قال: المزامير..

قال: فما مصايدي؟

قال: النساء..

* * * * *

رواية أخرى.. للحديث

وفى حديثٍ آخر حدثنا أبو بكر التميمي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا ابن زجر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله قال: إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال..

يا رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً فاجعل لي بيتاً

قال: الحمام

قال: فاجعل لي مجلساً

قال: الأسواق ومجامع الطرقات..

قال: فاجعل لي طعاماً..

قال: كل ما لم يذكر اسم الله عليه..

قال: فاجعل لي شراباً..

قال: كل مسكر..

قال: فاجعل لي مؤذناً..

قال: المزمار..

قال: فاجعل لي قرآناً..

قال: الشعر..

قال: فاجعل لي كتاباً..

قال: الوشم..

قال: فاجعل لي حديثاً..

قال: الكذب..

قال: فاجعل لي رسلاً..

قال: الكهنة..

قال: فاجعل لي مصايد..

قال: النساء..

وشواهد هذا الحديث كثيرة فكل جملة منه لها شواهد من السنة أو من القرآن.

شواهد قرآنية تدلل على الحديث..

للحديث السابق على روايتيه شواهد عديدة من القرآن وأحاديث أخرى للرسول ﷺ تؤكد ما ورد به:

السحر

كونه عمل الشيطان شاهده قوله تعالى:**{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}** [1].

الشعر قرآنه

وشاهده: ما رواه أبو داود في سننه من حديث جبير بن مطعم: أنه رأى رسول الله يصلي فقال: الله أكبر كبيراً.. الله أكبر كبيراً.. الله أكبر كبيراً.. الحمد لله كثيراً.. الحمد لله كثيراً.. الحمد لله كثيراً.. وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. من نفخه ونفثه وهمزه قال: نفثه الشعر ونفخه: الكبر وهمزه: الموتة ولما علمَّ الله رسوله القرآن وهو كلامه صانه عن تعليم قرآن الشيطان وأخبر أنه لا ينبغي له فقال:**{وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ}**[2].

الوشم:

وأما كون كتابته الوشم فقد لعن رسول الله الواشمة والمستوشمة..

---

(1) البقرة (102).
(2) يس: (69).

والمقصود بالواشمة تكتب الوشم على أجساد النساء والمكتوبات لهن.. أى الكاتبة والمكتوب لها.

الطعام:

وأما كون الميتة ومتروك التسمية طعامه فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله عز وجل ويشارك آكله والميتة لا يذكر عليها اسم الله تعالى فهي كل طعام لا يذكر عليه اسم الله عز وجل ولهذا لما سأل الجن الذين آمنوا برسول الله الزاد قال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه فلم يبح لهم طعام الشياطين أى الطعام متروك التسمية.

الشراب:

وأما كون المسكر شرابه فقال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ}**[1] فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره وشاركهم في عمله فيشاركهم في عمله وشربه وإثمه وعقوبته.. وأما كون الأسواق مجلسه ففي الحديث الآخر: أنه يركز رايته بالسوق ولهذا يحضره

الحمام:

وأما كون الحمام بيته فشاهده كونه محل النجاسة.. وفي حديث أبي سعيد: الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ولأنه محل كشف العورات وهو بيت مؤسس على النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها.. كما أن

---

(1) المائدة (90).

الثابت من دعاء الرسول ﷺ عند دخول الحمام: «اللهم إنى أعوذ بك من الخبث.. والخبائث» [1] والخبائث هى الشياطين.. ولولا أنها تسكن هذا المكان ما استعاذ منها رسول الله فى دعاءه بهذه الكيفية..

المزامير:

وأما كون المزمار مؤذنه ففي غاية المناسبة فإن الغناء قرآنه والرقص والتصفيق اللذين هما المكاء والتصدية صلاته فلابد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم فالمؤذن المزمار والإمام المغني والمأموم الحاضرون

الكذب.. حديثه:

وأما كون الكذب حديثه فهو الكاذب الآمر بالكذب المزين له فكل كذب يقع في العالم فهو من تعليمه وحديثه

الكهنة رسله..

وأما كون الكهنة رسله فلأن المشركين يهرعون إليهم ويفزعون إليهم في أمورهم العظام ويصدقونهم ويتحاكمون إليهم ويرضون بحكمهم كما يفعل أتباع الرسل بالرسل فإنهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب ويخبرون عن المغيبات التي لا يعرفها غيرهم فهم عند المشركين بهم بمنزلة الرسل.. فالكهنة رسل الشيطان حقيقة أرسلهم إلى حزبه من المشركين وشبههم بالرسل الصادقين حتى استجاب لهم حزبه وَمثلَّ رسل الله بهم لُينَفرَّ عنهم ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب ولما كان بين النوعين أعظم

---

(1) الحديث رواه البخارى (142) ومسلم (375).

التضاد قال رسول الله : " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد "

صوتان أحمق وفاجر:

فهي تسمية الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى فروى الترمذي من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه[1] فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن: أتبكي وأنت تنهى الناس قال: إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة: لهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة: خمش وجوه وشق جيوب ورنة وهذا هو رحمة ومن لا يرحم لا يُرحم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك[2] حزناً هو أشد من هذا وإنا بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب[3].

وقال الحسن: صوتان ملعونان: مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة.. وقال أبو بكر الهذلي: قلت للحسن: أكان نساء المهاجرات يصنعن ما يصنع النساء اليوم قال: لا ولكن خمش.. وشق جيوب.. ونتف أشعار.. ولطم خدود.. ومزامير شيطان.

(1) أى يحتضر.
(2) أى يا إبراهيم.
(3) قال الترمذي حديث حسن.

الفصل الثاني: إبليس والعباد والزهاد..

قصة الشجرة..

كان في بني إسرائيل عابد.. قيل له: إنّ في المكان الفلاني شجرة يعبدها قوم مِن دون الله.. غَضِب العابد لله وأخذته الغَيرة على الدين.. فقام وحمل فأساً وذهب ليقطع الشجرة.

وفي الطريق.. ظهر له إبليس بهيئة رجلٍ مُسِنّ.. سأله إبليس:

- إلى أين أنت ذاهب؟

قال: إلى مكان الشجرة التى يعبدها الناس من دون الله لأقطعها.

قال إبليس: عليك بعبادتك.. فإنك لا تستطيع ذلك..

حاول العابد المرور من إبليس بالقوة.. وحاول إبليس منعه.. فتصارَعا.. فصرِع العابد إبليس وطرحه أرضاً.. ثم جثم على صدره.

قال إبليس: دَعْني.. أقُل لك شيئاً ينفعك.

فتركه العابد.. فقال إبليس:

- أيّها العابد.. إنّ لله أنبياء.. فإن لم تَقطع الشجرة بَعثَ الله نبيّاً ليقطعها.. وأنت ما أُمِرتَ بذلك.

قال العابد: لابدّ من قطع الشجرة.. ولن أدعها حتّى آتي عليها.. ومرّةً أخرى.. تصارعا.. فكانت الغَلَبة ثانية للعابد..

قال إبليس: أيّها الفتى.. أنت رجل فقير يَعيلُك الناس.. فما ضَرَّك لو تترك الشجرة التي لم تُؤمَر بقطعها ولم يكلّفكَ بها أحد.. على أن أُعطيك

كلّ يوم دينارين تجدهما تحت وسادتك.. تستطيع أن تنفع بهما نفسك وأن تنفق على غيرك من العُبّاد؟.

سمع العابد هذا الكلام.. فداخلته الحَيرة.. وقال في نفسه:

أتصدّق بدينار.. وأُنفق ديناراً على نفسي خيرٌ مِن قطع الشجرة.. فإنّي ما أُمرت بهذا ولا كلّفني به نبيّ.. ثمّ رجع العابد من حيث أتى.

في صباح اليوم التالي.. وجد تحت وسادته دينارين.. فأخذهما.. وكذلك في اليوم الثاني.. حتّى إذا جاء اليوم الثالث لم يجد شيئاً.. غَضِب العابد.. فحمل الفأس.. وذهب ليقطع الشجرة.. ولَقِيَه إبليس في الطريق.. فقال له:

- دَع هذا العمل.. فإنّك لا تَقدِر عليه.

ثمّ تصارَعا.. فسقط العابد.. وغدا عاجزاً في قبضة إبليس.. ولمّا أراد إبليس أن يقضي عليه.. قال العابد:

- دَعني أرجع.. لكن قُل لي: كيف غَلبتُكَ في المرّة الأولى وغلبتَني هذه المرّة؟

قال إبليس: في المرّة الأولى غضبتَ لله وأخذَتكَ الغَيرة على دين الله.. فسلّطكَ ربُّ العزّة علَيّ.. ومَن عَمِل مخلصاً لله فلا سلطان لي عليه.. والآن.. دَفَعكَ طمعك وغضبتَ لدنياك واتّبعتَ هواك.. فلم تقدر أن تغلبني وقَهَرتُك..

* * * * *

من للعابد؟

كان هناك عابدٌ من بني إسرائيل.. فقال إبليس لجنده: مَن لـه؟.. فإنه قد غمّني؟.. فقال واحدٌ منهم: أنا لـه..

فقال: في أي شيءٍ؟..

قال: أزيّن لـه الدنيا..

قال: لستَ بصاحبه..

قال الآخر: فأنا لـه..

قال: في أي شيءٍ؟..

قال: في النساء..

قال: لستَ بصاحبه..

قال الثالث: أنا لـه..

قال: في أي شيءٍ؟..

قال: في عبادته..

قال: أنت لـه

فلما جنّ الليل طرقه.. فقال العابد لنفسه: ضيفٌ فأدخله.. فمكث ليلته يصلي حتى أصبح.. فمكث ثلاثاً يصلّي ولا يأكل ولا يشرب.. فقال لـه العابد: يا عبد الله.. ما رأيت مثلك..

فقال لـه: إنك لم تصب شيئاً من الذنوب وأنت ضعيف العبادة..

قال: وما الذنوب التي أصيبها؟

قـال: خـذ أربعـة دراهـم.. فتـأتي فلانـة البغيـة.. فتعطيهـا درهمـاً للحـم.. ودرهماً للشراب.. ودرهماً لطيبها ودرهماً لها.. فتقضي حاجتك منها

فنزل وأخذ الأربعة دراهم.. فأتى بابها فقال:

- يا فلانة.. يا فلانة.. فخرجت فلما رأته قالت:

- مفتونٌ والله.. مفتونٌ والله..

ثم قالت لـه: ما تريد؟..

قال: خذي أربعة دراهم فهيئي لي طعاماً وشراباً وطيباً.. وتعـالي حتـى آتيك.. فذهبت فدارت فإذا هي بقطعةٍ من حمـارٍ ميت فأخذتـه.. ثـم عمـدت إلى بولٍ عتيق فجعلته في كوز.. ثم جاءت به إليه.

فقال: هذا طعامك؟.

قالت: نعم.

قـال: لا حاجـه لـي فيـه.. وهـذا شـرابك؟.. فـلا حاجـة لـي فيـه.. اذهبـي فتهيئي.. فتقذّرت جهدها.. ثم جاءته.. فلما شمّها قال:

- لا حاجة لي فيك.. فلما أصبحت كتب على بابها إنّ الله قد غفر لفلانة البغية بفلان العابد.

* * * * *

الترغيب فى فعل الخير أحد مداخل الشيطان..

روي عن وهب بن منبه قال: كان عابد في بني إسرائيل وكان أعبد أهل زمانه.. وكان في زمانه ثلاثة أخوة لهم أخت وكانت بِكراً ليس لهم أخت غيرها فخرج البعث[1] على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها.. ولا عند من يضعونها.

قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل وكان ثقة في أنفسهم.. فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم.. فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال: أنزلوها في بيتٍ حيال صومعتي.. فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا واتركوها.. فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من طعام.

فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها.. فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك.. قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها.. فلبث على هذه الحالة زماناً.. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه وقال:

- لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم

---

(1) أى الذهاب للحرب.

لأجرك.

فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها.. فلبث على ذلك زماناً. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه فقال:

- لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فأنها قد استوحشت بوحشة شديدة.

فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته.. ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال:

- لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها.. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها فلبثا زماناً يتحدثان.. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال:

- لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها.. فلم يزل حتى فعل فلبثا زماناً.. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال له:

- لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل.. فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبث على ذلك حيناً.. ثم جاءه إبليس فقال:

- لو دخلت البيت معها فتحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك.. فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته.. ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها.. فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاماً.. فجاء إبليس فقال:

- أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك.. فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فأنها ستكتم ذلك عليك مخافة أخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل. فقال:

- أتراها تكتم أخوتها ما صَنَعَتَ بها وقتلك ابنها؟ خذها واذبحها وادفنها مع ابنها.. فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في حفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها.. فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل أخوتها من الغزو.. فجاءوا فسألوا عنها.. فنعاها لهم وتَرَحَم عليها وبكاها وقال:

- كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه فأتى أخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا إلى أهليهم.. فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أخته فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان.. وقال:

- لم يصدقكم أمر أختكم أنه قد أحبل أختكم وولدت لـه غلاماً فذبحه وذبحها معه فزعاً منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعا.. وأتى الأوسط في منامه فقال لـه مثل ذلك.. وأتى أصغرهم فقال لـه مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم.. فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجباً فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى فقال كبيرهم:

- هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم..

قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى المكان فأنظر فيه..

فانطلقوا جميعا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم وحفروا فوجدوها هى وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم.. فسألوا عنها العبد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما.. فاستعدوا عليه ملكهم فأُنزِلَّ من صومعته وقُدِم ليُصلَبْ.. فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال لـه:

- قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه.

فكفر العابد بالله تعالى.. فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه.. قال المفسرون: في هذا نزلت:

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}.

* * * * *

فضل العالم على العابد..

وروى ابن الجوزي بسنده إلى وهب بن منبه قال: كان راهب في صومعته في زمن المسيح عليه السلام.. فأراده إبليس فلم يقدر عليه.. فأتاه بكل رائدة[1] فلم يقدر عليه.. فأتاه متشبهاً بالمسيح.. فناداه:

- أيها الراهب: أشْرُف علىَّ أكلمك..

قال الراهب: انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمري.

فقال: أُشْرفْ علي فأنا المسيح..

فقال: أن كنت المسيح فما لي إليك حاجة.. ألست قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة.. انطلق لشأنك فلا حاجة لي منك.

فانطلق اللعين وتركه.

ونتوقف عند المقارنة بين كلٍ من العابدين.. فالأول أضله الشيطان بسبب جهله.. والثاني عصم من الشيطان بسبب علمه.. وهذا مصداق قول النبي ﷺ :

(1) أى بكل حيلة.

(فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) [1].

* * * * *

(1) رواه الترمذى في العلم (2685) من حديث أبى أمامة رضى الله عنه، والحديث صححه الألبانى.

دعاء بن واسع..

كان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح:

اللهم إنك سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم آيسه منا كما أيسته من رحمتك.. وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك إنك على كل شئ قدير.

فتمثل له إبليس يوماً فى طريق المسجد فقال له: يا بن واسع هل تعرفنى؟

قال محمد بن واسع: ومن أنت؟

قال إبليس: أنا إبليس.

فقال محمد بن واسع: وماذا تريد؟

قال إبليس: أريد ألا تعلم أحداً هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك.

قال محمد بن واسع: والله لا امنعها ممن أراد فاصنع ما شئت.

* * * * *

شأنه مع النساء.. وأيهما أشد كيداً..

روى بن الجوزى فى كتابه تلبيس إبليس عن حسن بن صاع قال:

- سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي.. وأنت سهمي الذى

أرمى به فلا أخطئ.. وأنت موضع سرى.. وأنت رسولي فى حاجتي.

* * *

وروى أيضاَ أن إبليس دخل ذات يوم على امرأةٍ عجوز وهى في بيتها.. وتفاجأت بظهوره واقتحامه عليها بيتها فقالت: " بسم الله الرحمن الرحيم "

قال لها إبليس: أنتي يا عجوز هل تعتبرين نفسك ذكية وأن كيدكن أنتن معشر النساء عظيم

قالت له العجوز: أنا ذكية صحيح وكيدي عظيم

قال إبليس: أتحداك وأتراهن معك إذا أنتن الأذكى.. أم إبليس

قالت العجوز: إذاً سأصطنع مشكلة وإذا حللتها أنت تكسب الرهان وإذا حللتها أنا.. أكسب الرهان..

إبليس: اتفقنا إذاً..

فذهبت العجوز إلى أحد الشباب كان يبحث عن عملٍ.. وقالت له أريدك أن تعمل عندي بشرط ألا تتدخل أو تتكلم في أي شيء..

فوافق الشاب الذي كان يريد العمل لأجل المال فقط..

ذهبت العجوز مع الشاب إلى متجر للقماش.. واختارت بعض الأقمشة غالية الثمن وذهبت للتاجر وقالت: أريد أن تخفض لي ثمن هذا القماش...

قال التاجر: إذا كنت لا تملكين ثمنه فلماذا لا تأخذين قماشاً أرخص؟؟

قالت: لا أريد سوى هذا القماش.. واختلت بالتاجر وأشارت له على الشاب الذي استأجرته ليعمل عندها وقالت للتاجر وهي تبكي: هل رأيت هذا الشاب؟.. إنه ولدي ويحب امرأةً متزوجة.. ويريد أن يتزوجها إن طلقت من زوجها الأول.. ويريد أن يهديها هذا القماش الغالي وإذا لم اشترى له القماش سيطردني من البيت..

قال التاجر: أعانك الله.. خذي القماش بلا مقابل..

ذهبت العجوز ومعها القماش وهي سعيدة فرحة.. وقالت للشاب:

- أذهب إلى بيتي وخذ المفتاح وأجلس في غرفة الجلوس إلى أن أحضر..

ثم ذهبت العجوز إلى بيت تاجر القماش وفتحت لها زوجته الباب.. وسألت العجوز عن حاجتها.. قالت العجوز:

- إنني تعبة.. وأريد أن استريح عندك للحظات..

فرحبت بها الزوجة وضَيْفتهاَ.. وحينما أرادت العجوز الخروج تعمدت أن تنسى القماش في بيت زوجة التاجر.. وعندما وجدته المرأة ظنت العجوز قد نسيته.. فأخذته ووضعته في الخزانة إلى أن تعود لتأخذه..

وبعد أن أغلق تاجر القماش دكانه ذهب إلى بيته.. وبينما زوجته تحضر له طعام العشاء فتح خزانة الملابس ليغير ملابسه ففوجئ بالقماش.. فظن في إمرأته السوء.. وطردها من المنزل.. وإذا بالعجوز تنتظر الزوجة خارجه.. فتظاهرت بأنها كانت عائدةً لتأخذ قماشها الذي

نسيته.. ولما سألتها عما جرى.. قالت لها الزوجة لقد طردني زوجي.. ولا أدرى إلى أين أذهب..

فقالت لها العجوز: إذاً تعالي معي إلى بيتى..

وذهبت العجوز مع الزوجة إلى بيتها وأدخلتها إلى إحدى الغرف بينما الغرفة الأولى يجلس بها الشاب.. ثم ذهبت مسرعة إلى الشرطة وقالت: بيتي به رجل وامرأة غريبان..

فقامت الشرطة بالإمساك بالشاب والزوجة ووضعهتما بالسجن..

قالت العجوز لإبليس: بالله هل تستطيع حل هذه المشكلة؟

قال إبليس: كيف أحلها.. لن استطع حلها

قالت العجوز إذاً أنا أحلها وسوف أكسب الرهان..

ذهبت العجوز إلى الزوجة التي في السجن مع الشاب وقالت لها خذي عبايتي وأخرجي كأنك أنت العجوز وأنا سأتدبر أمر نفسي..

وجاء رئيس الشرطة ليحقق فى الأمر.. وأمر باستدعاء الرجل والمرأة المضبوطان فى منزل العجوز.. وعندما حضرا فوجئ بالموقف.. فقالت العجوز:

- كنت أنا وولدي جالسان وفجأة حضرت الشرطة وقبضت علينا..

فعنف رئيس الشرطة جنوده وأمر بإطلاق سراحهما..

وعندما خرجا من باب السجن قالت العجوز للشاب هذه النقود مقابل

خدمتك لي.. وعليك أن ترحل..

ثم ذهبت إلى التاجر لتصالحه على زوجته وأخبرته أنها نسيت القماش في بيته بعد أن أكرمتها زوجته التي لا تعرفها.. فأعاد التاجر زوجته.. ثم أعادت له قماشه الذي رفض أن يتقاضى منها ثمنه وأخبرته أن ابنها ترك عشيقته القديمة وتزوج عروساً أخرى وسافر معها..

فقال إبليس: حقاً أن كيدكن عظيم..

* * *

وقال أحدهم:

إني أخاف من النساء أكثر من الشيطان.. لأنه سبحانه يقول في سورة النساء:{إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً} وعن كيد الشيطان يقول في سورة يوسف:{إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}.

* * * * *

لقاء إبليس مع فرعون..

قرع إبليس باب فرعون ذات يوم..

فقال فرعون: من بالباب؟

قال إبليس: أتدعى الألوهية ولا تدري من ببابك؟.. فعرفه فرعون وقال له:

- ادخل يا ملعون..

قال إبليس: ملعون يدخل على ملعون.. فدخل.

فقال فرعون: لما لم تسجد لآدم فأصبحت ملعوناً؟!

قال (إبليس): لأن مثلك كان في صلبه.

فلما جلس إبليس قال لفرعون:

- هل على وجه الأرض من هو أشرٌ منى ومنك؟.. إذ قلت أنت يا فرعون " أنا ربكم الأعلى ".. وأنا الشيطان إبليس وتعلم جرمي الكبير..

فقال فرعون يا إبليس أشرٌ من ومنك هو من يأتي إليه أخوه معتذراً ولا يقبل اعتذاره

.. وأشرُ من ذلك من يتمنى زوال نعمة أخيه المؤمن..

وقيل في روايةٍ أخرى أن إبليس رد عليه قائلاً:

الحاسد أشرّ مني ومنك.. فإن الحسد يأكل العمل كما تأكل النار الحطب.

* * * * *

مناظرة بين الحلاج.. وإبليس.. وفرعون..

هى بلا شك مناظرة من وحى شطحات الحلاج.. غالباً لم تحدث إلا فى خياله فقط.. لكن نتوقف عندها لننظر فى مقارنات الحلاج مع إبليس وفرعون.. فقد وورد عن الحلاج قوله:

تناظرت مع إبليس وفرعون في باب الفتوة..

فقال إبليس: إن سجدت سقط مني اسم الفتوة

وقال فرعون: إن آمنت بموسى أسقطتُ من منزلة الفتوة

وقلتُ (أى الحلاج): إن رجعتُ عن دعواي وقولي أُسقطتُ من بساط الفتوة..

فقال إبليس: (أنا خير منه) حين لم ير غيره غيراً

وقال فرعون: (ما علمتُ لكم من إله غيري) حين لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والخلق.

وقلت أنا (الحلاج): إن لم تعرفوه فاعرفوا أثره.. وأنا ذلك الأثر.. وأنا الحق.. لأني مازلت أبداً بالحق حقاً.

* * * * *

أين يتواجد إبليس وأعوانه؟..

عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية.. فقال: يا أيها الناس.. إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا.. فكان مما قال: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة.. فإن الشيطان مع الواحد.. وهو من الاثنين أبعد».

* * * * *

مصائد الشيطان..

على المسلم أن يتعرف على سبله ووسائله في الإضلال.. ويكشف ذلك للناس.. وقد فعل ذلك القرآن.. وقام بهذه المهمة الرسول ﷺ خير قيام..

فالقرآن عرفنا الأسلوب الذي أغوى الشيطان به آدم.. والرسول ﷺ كان يُعَرِفَ الصحابة كيف يسترق الشيطان السمع.. ويلقي بالكلمة التي سمع في أذن الكاهن أو الساحر ومعها مائة كذبة.. يبين ذلك لهم كي لا ينخدعوا بأمثال هؤلاء.. وبين لهم كيف يوسوس لهم ويشغلهم في صلاتهم وعبادتهم.. وكيف يحاول الشيطان أن يوهمهم بأن وضوءهم قد فسد.. والأمر ليس كذلك.. وكيف يفرق بين المرء وزوجه.. وكيف يوسوس للمرء.. فيقول له: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك فيوقعه فى كفر الشك.

* * * * *

إبليس فى الإنجيل.. والتوراة..

شبهات إبليس وتدليسه على بنى آدم تعرضت لها بعض الأناجيل وشروحها.. مثل الأناجيل المعروفة بإسم " أنجيل لوقا ".. و" مرقص ".. و" يوحنا ".. ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرات بين إبليس والملائكة بعد عصيانه لأمر السجود والامتناع عنه.

* * * * *

مناظرة بين إبليس.. والملائكة..

منها قوله في إحدى مناظراته مع الملائكة:

" أنى سلمت أن الباري تعالى إلهي.. وإله الخلق.. عالم قادر.. لا يسأل عن قدرته ومشيئته.. وأنه مهما أراد شيئاً.. قال له كن فيكون.. وهو حكيم

إلا أنه يتوجب على مساق حكمته أسئلة..

فقالت الملائكة: ما هي؟ وكم هي؟

قال لعنه الله: سبع هى:

1- أنه قد علم قبل خلقي أي شيء يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقني أولاً؟ وما الحكمة في خلقه إياي؟

2- والثاني إذ خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته.. فلّم كلفني بمعرفته وطاعته؟ وما الحكمة في هذا التكليف بعد أن لا يتنفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية؟

3- والثالث إذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطلعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي إياه؟

4- والرابع: إذ خلقني وكلفني على الإطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فإذا لم أسجد لآدم فلم لعنني وأخرجني من الجنة؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً إلا قولي: إن أسجد إلا لك؟

5- والخامس: إذ خلقني وكلفني مطلقاً.. وخصوصاً فلم اطلع فلعنني وطردني.. فلم طرفنى إلى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً.. وغررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها وأخرجه من الجنة معي؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة معي لاستراح منى آدم.. وبقى خالداً فيها؟

6- والسادس: إذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعنني ثم طرفنى إلى الجنة.. وكانت الخصومة بيني وبين آدم؟ فلم سلطنى على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونني.. وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيّ حولهم وقوتهم.. وقدرتهم واستطاعتهم؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يجتالهم عنها فيعيشوا طاهرين.. سامعين.. مطيعين كان أحرى بهم.. وأليق بالحكمة؟

7- والسابع: سلمت هذا كله: وكلفني مطلقاً ومقيداً.. وإذا لم اطلع لعنني وطردني وإذ أردت دخول الجنة مكنني وطرفنى وإذ عملت عملي اخرجنى ثم سلطني على بنى آدم ثم إذا استمهلته أمهلني؟ فقلت " قال رب فإنظرنى إلى يوم يبعثون.. قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم " ما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح آدم والخلق منى وما بقى شر ما في العالم؟ أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟.. قال: فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة.

وفى شرح الإنجيل أن الله تعالى أوحى إلى الملائكة عليهم السلام أن قولوا له:

أنك في تسليمك الأول أنى إلهك.. وإله الخلق غير صادق ولا مخلص إذ لو صدقت أنى إله العالمين ما احتكمت على بـ " ألم " فإنا الله الذي لا اله

إلا أنا لا أسأل عما افعل.. والخلق مسئولون[1].

* * * * *

(1) جاء رد رب العزة عزّ وجل على إبليس في مسائله السبعة جميعها رداً واحداً جامعاً.. مانعاً.

شأنه مع عليٍ رضى الله عنه:

يقول رسول الله ﷺ فى مجمل حديث صح إسناده: إنقسم الإسلام إلى بضع وسبعين شعبة جميعها فى النار إلا ما أنا عليه وصحابتي[1].. ولم يعرف الإسلام طوال تاريخه صراعاً ما بين فِرقِه مثل هذا الصراع الدائر حالياً بين "السنة " و" الشيعة " من أتباع الإمام عليٍ رضى الله عنه.. بل وصل التناحر بين تلكما الفرقتين تحديداً لحد تكفير كل فرقةٍ للأخرى.. عموماً بقيت مواقف الإمام على وما ورد عنه من صحيح الأحاديث هو فصل الخطاب بين إدعاءات الجانبين.. المعتدلين منهم.. والغُلاة.

ومن بين كمٍ كبير من تلك الأحاديث نتوقف عند حديث منهم جمع بين إدعاءات وتفنيدات كل فريق من الاثنين.. ودار هذا الحديث حول الإمامة.. بين أبى الحسن علي بن ميثم وهو أحد المناهضين لإدعاءات الشيعة.. ولكنه فى نفس الوقت ليس من المعتدلين.. بل كان من المغالين فى هجومه على الإمام على رضى الله عنه.. وأبا هذيل العلاف وهو على الجانب الآخر من أشد الموالين لفكر الشيعة.. ولا يهمنا هنا التوقف عند شخص كلٍ منهما بقدر ما يهمنا ما يرمى إليه الحديث الذي بنيت عليه المناظرة فيما بينهما.. وهو حديث ورد فى أكثر من كتاب.. وفيه سأل أبو الحسن أبا هذيل:

أبو الحسن: ألست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله؟

(1) رواه ابن ماجة في الفتن (3993) والحاكم (128/1) وابن أبى عاصم في السنة (63 - 67).

هذيل: نعم..

قال: أفيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟

قال: لا..

فقال له أبو الحسن: إذن قد ثبت أن إبليس يعلم الشر كله والخير كله..

قال أبو الهذيل: أجل.

قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول صلى الله عليه وآله.. هل يعلم الخير كله والشر كله؟

قال: لا.

قال له: فإبليس أعلم من إمامك (يقصد علياً كرمّ الله وجهه).. فانقطع أبو الهذيل.

وذكر نص الحديث التالى[1]: "عن أمير المؤمنين على قال: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب أتى النبي ﷺ فقال: ادع لي بالمغفرة.. فقال له النبي ﷺ : خاب سعيك يا شيخ.. فلما ولى قال: يا علي هذا إبليس.. قال فعدوت خلفه لأخنقه فقال لي: يا أبا الحسن.. لا تفعل فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.. والله يا علي إني لأحبك جداً.. وما أبغضك أحد إلا شاركت أباه في أمه فصار ولد زنا.. فضحكت وخليت سبيله".

---

(1) نص هذا الحديث رواه نعمة الله الجزائرى في كتاب (زهر الربيع).

قال: نعم.. قد مرت علي هذه الرواية في عدد من المصادر.. فما أنكرت منها؟

فرد عليه: بهذا الحديث تكونون قد أثبتم فساد إمامته من عدة وجوه.. منها:

1 – هل إبليس أعلم من إمامكم حتى احتاج إلى تنبيهه لحقيقة أنه منظر إلى يوم الوقت المعلوم.. ومن كان في حاجة إبليس لتذكيره لم تصح إمامته.. فامتقع وجه الرافضي.

2 - أن الإمام قد وقع منه النسيان.. فبطلت نظرية العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان التي تحتجون بها في شروط الإمامة.

3 - أن إبليس أمر الإمام عياناً جهارا بقوله "لا تفعل" وهو فعل أمر.. فاستجاب له طواعية.. فمن عاين إبليس على الحقيقة وأئتمر بأمره لم تجز إمامته.

4 - أن إبليس أفلح في إدخال السرور على إمامكم.. فقد ذهب غاضباً حانقاً يريد خنقه.. وانتهى به الأمر ضاحكاً مستبشراً مخلياً سبيله.. ثم لا يخفى ما تركته هذه الحادثة من جو الصداقة والمرح بين إبليس وإمامكم.

ثم قلت: دع عنك هذا الآن وخبرني.. هل يدخل إبليس الجنة؟

قال: حتى يلج الجمل في سم الخياط.

قلت: ألستم تروون أن حب علي طاعة لا تضر معها معصية.. ورويتم أنه قسيم الجنة والنار يدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار؟

قال: بلى..

قلت: فعلى قولكم هذا.. فإن إبليس يدخل الجنة.

قال: أفصح عن استدلالك.

قلت: جعلك الله من أهل الرشاد.. أولم يقل إبليس: "والله يا علي إني لأحبك جدا"..

قال: أجل

قلت: فهل أنكر عليه علي مقالته؟

فصمت أبو هذيل.. فقطعت عليه صمته قائلاً: فحيث أنه لم يكذبه في دعوى حبه.. ثبت أنه صادق.. ولزم أن يدخله الجنة.. فإن لم يدخله الجنة لزم كونه غادراً أو سفيهاً.. ومن كان من صفاته الغدر والسفه لا تصح إمامته.. ووجب قياساً على منطقكم هذا أن يدخل إبليس الجنة.

.. انتهى نص الحديث.. ونتوقف نحن لنرد.. فقد ورد عن رسول الله أنه قال " أنا مدينة العلم.. وعلى بابها "[1].. فهل من وصفه الذي لا ينطق عن الهوى بأنه باب العلم يخرج منه هذا السلوك.. ويعدو وراء إبليس عازماً على قتله.. ثم يطارحه إبليس الحجة بالحجة فيفحمه ويعود من حيث أتى مسروراً مستبشراً بحب من لعنه الله فى كتابه وطرده من رحمته إلى يوم الدين.. الحقيقة أن الشك يعترى هذه الرواية من بدايتها إلى نهايتها..

(1) الحديث رواه الطبرانى في الكبير (11061) وابن عدى في الكامل (412/3، 177/5)، والحاكم (126/3، 127) وقال الهيثمى في المجمع (114/9) فيه عبد السلام بن صالح الهروى وهو ضعيف.

وإن كانت قد ذكرت كما قلنا فى بعض كتب السيرة.. وإنما أردنا من تناولها الإشارة إلى بعض ما يستند إليه المغالون من الجانبين فى إدعاءاتهم بشأن ولاية الإمام.. والإشارة إلى أن تلك الفُرقة إنما هي من نفثات وسموم إبليس لعنه الله.. والمفارقة هنا أن كلاً من الجانبين يستعين كثيراً بأقوال للإمام على.. سواءاً ثبت إسنادها إليه.. أم وضعت على لسانه من خلال بعض الدسائس التى جاء أغلبها من الإسرائيليات.. وأشهرها هذا الحديث السابق الإشارة إليه.. وهذا يقودنا إلى قضية خطيرة يجب أن نتحدث عنها هنا في السياق وهى ما يتردد بشأن نبى الله أيوب.

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على عبده أيوب في محكم كتابه.. قال تعالى:

{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}.

والأوبة هي العودة إلى الله تعالى.. وقد كان أيوب دائم العودة إلى الله بالذكر والشكر.. والصبر. وكان صبره سبب نجاته وسر ثناء الله عليه.. والقرآن يسكت عن نوع مرضه فلا يحدده.. وقد نسجت الأساطير عدداً من الحكايات حول مرضه.. قيل إنه مرض مرضاً جلدياً منفراً تجنب الناس الاقتراب منه بسببه.

* * * * *

تحريف التوراة..

فلا شك أن ما حُرفَّ من التوراة كان بفعل كهنة بنى إسرائيل الكفرة..

وهم يذلك يأتمرون بأوامر إبليس.. فجاءت كل تحريفاتهم من التوراة تخدم من يأتمرون بأمره.. وتضفى عليه قدراً ما من البطولة الزائفة والكاذبة فى إغواءه لبعض أنبياء الله.. وأولياءه ومنهم علياً فى الحديث السابق.

ولعل أشهر تلك الوقائع هى قصته مع نبى الله أيوب.. فماذا قالت عنه التوراة؟..

نقلاً عن سفر أيوب في التوراة:

" خرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته.. فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد..

كما ذكر فى هذا السفر نفسه على لسان أيوب:

" لأنه مثل خبزي يأتيني أنيني.. ومثل المياه تنسكب زفرتي".

كما قيل أيضاً على لسان نبى الله يحدث نفسه فى نفس السفر:

"قد كرهت نفسي حياتي.. أسباب شكواي.. أتكلم في مرارة نفسي"

وكل هذه الأقاويل بالطبع مرفوضة عقلياً.. وعملياً.. ونتوقف عند تعبير التوراة: فخرج الشيطان من حضرة الرب.. فأى خروجٍ هذا الذى تقصده التوراة.. وقد خرج إبليس بالفعل من أزمنةٍ مضت من حضرة رب

العزة عقاباً لـه على عدم سجوده لآدم.. فمتى عاد الشيطان إلى حضرة الرب؟ حتى يخرجه ثانيةً؟

* * * * *

تحريفات أخرى..

و جاء في الحديث الشريف أن معاذاً لما قدم من اليمن سجد للنبي.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

- يا معاذ.. ما هذا؟

قال: إن اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسيسيها.. قلت ما هذا؟ قالوا: تحية الأنبياء.. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « كذبوا على أنبيائهم ».

كما قال تعالى في سورة البقرة:

{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ}.

ذكَر الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بعضَ مخازي اليهود من بني إسرائيل.. الذين لم يؤمنوا به ولا بالقرآن الكريمِ المصدِّق للتوراة الأصلية التي أُنزلت على سيدنا موسى عليه السلامُ وتضمنتِ الدعوةَ إلى الإيمانِ باللهِ وحدَه لا شريكَ ولا شبيه له والإيمانِ بموسى رسولاً ونبيًّا وبالإسلامِ دينًا وشريعةً.

ومن المخازي التي ارتكبها الكفارُ من بني إسرائيل أنَّهم في عهد سيدنا سليمان عليه السلام تركوا الزَّبور كتابَ الله واتَّبعوا ما ألقَت إليهم الشياطين من كُتب السّحر.

* * * * *

استراق السمع..

حيث كان قبل بعثة الرسول ﷺ الشياطين يصعدون إلى الفضاء مخترقين الغمام والسحابِ حيثُ يسترقونَ السمعَ من كلامِ الملائكةِ الذين يتحدَّثونَ ببعض ما سيكونُ بإذن الله في الأرضِ من موتٍ.. أو أمرٍ ما من مصائب وغيرها.. فيأتون الكهنَة الكفار الذين يزعمون بأنّهم يعلمون الغيبَ ويُخبروهم.. فتُحدّثُ الكهنةُ الناسَ فيجدونه كما قالوا.. فلما ركنَت إليهم الكهنة.. أدخلوا الكذبَ على أخبارهم فزادوا مع كل كلمةٍ سبعين كلمة.. وكتبَ الناسُ ذلك الكلام في الكتب.

وفشا في بني إسرائيل أنَّ الجنَّ والشياطين يعلمون الغيبَ والعياذ بالله فقام سليمان عليه السلام بجمع كتب السحر بواسطة بعضَ جنوده وجعلَ تلك الكتبَ في صندوق دفنه تحتَ كرسيّه.. ولم يكن أحدٌ من الشياطين يستطيع أن يقتربَ من الكرسيّ وإلاّ احترقَ.. وقال سليمان:

"لا أسمعُ أحدًا يذكرُ أنَّ الشياطين يعلمونَ الغيبَ إلاّ ضربتُ عنقَه".

وكان الشياطينُ مغتاظينَ من سيدنا سليمان عليه السلام لذلك.. فكانوا يطيعونه مع كفرهم.. من غير أن يؤمنوا.. وكانوا يخدمونه.. يعملون له أعمالاً شاقّة لا يقدر عليها سواهم.

* * * * *

فتنته فى بنى إسرائيل..

ولما ماتَ سليمان عليه السلام.. وقلّ عدد العلماءِ الذين عرفوا ماذا فعل سليمانُ بكتبِ السّحر.. ومضى جيلٌ وراء جيل.. تمثّل إبليسُ في صورة إنسان.. ثمّ أتى جماعةً من بني إسرائيل.. فقال لهم:

- هل أدلّكم على كنْزٍ لا ينفدُ بالأخذ منه؟

قالوا: نعم..

قال: "إنّ سليمان لم يكن نبيًّا إنما كان ساحرًا.. فاحفروا تحتَ كرسيّه"..

فاعترض المسلمونَ وغضبوا وقالوا: "بل كان سليمانُ نبيًّا مسلمًا مؤمنًا"

وعاد إبليس لتزيين الشرّ فوسوسَ للكفارِ من بني إسرائيل ممن صدقوا كلامَه وذهب معهم وأراهم المكانَ ووقف جانبًا.. فقالوا له:

- "اقتربْ يا هذا"..

فقال: لا.. ولكنني ها هنا بين أيديكم.. فإن لم تجدوا الصندوق فاقتلوني".. فحفروا فوجدوا الصندوق وأخرجوا تلك الكتب.. فلما أخرجوها قال إبليس اللعين:

"إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطيرَ بهذا السحر"

.. فقال الكفار: " لقد كان سليمان ساحرًا.. هذا سِحرهُ.. به كان يأمرنا وبه يقهرنا" ثم طار إبليس.. وفشَا بين الناس أن سليمان كان ساحرًا والعياذ

بـالله وكـذلك صـاحبُه " عاصـفُ بـنُ برْخيـا " الـذي جلـب لــه عـرش بلقيس بكرامةٍ أكرمه الله بها وأخذ كفارُ بني إسرائيل يعملون بما في تلك الكتب.. والحقُّ أن السحرَ ليس من عمل الأنبياءِ ولا الأولياء.. وما كفَر سليمان عليه السلام لأنّه نبيٌّ من عند الله منزّه عن الكبائر وصغائرِ الخِسَّة وعن كل القبائحِ والرذائل فضلاً عن أنّه منزّه عن الكفر.. ولكن كما قال القرآن الكريم:**{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا}**.

* * * * *

فتنة هاروت وماروت..

قـال الله تعـالى:**{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَه فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**(1).

فلما كثُر السحرةُ الذين تتلمذوا على أيدي الشياطين في عهد سيدنا سليمان عليه السلامُ وادَّعوا النبوةَ وتحدّوا الناس بالسحر.. أنزل الله ملَكين من ملائكته الكرام وهما هاروت وماروتُ ليعلّما الناسَ ما هو السحرُ فيتمكنوا من تمييز السحر من المعجزة.

---

(1) البقرة (102).

وهاروت وماروت ملَكان كريمان من ملائكةِ اللهِ الذين لا يعصون اللهَ ما أمرهم ويفعلونَ ما يؤمرون..

ويتبين كذبُ السحرةِ في ادعاءهم النبوة.. ولكي لا يلتبس على بعض الناس حالهم.. فإنّ السحرَ يُعارَض بسحرٍ أقوى منه فقد يُبطلُ السحرَ ساحرٌ آخر وفيه التمويه والتخييل على الناس.. وخُدع وشعوذات.. ومن جهةٍ أخرى هو نوعٌ من خدمة الشياطين للسحرة لأن الشياطين أجسام لطيفة لا يراها الناس.. ويكونُ السحرُ أحيانًا بوضع تركيبةٍ من موادَّ معينةٍ تُجمع وتُحرق ويتخذُ منها رماد وحِبرٌ ويُقرأ عليها كلمات وأسماء ثم تستعمل في ما يحتاجُ إليها من السحر.. وأما المعجزةُ فهي أمرٌ خارق للعادة لا يعارض بالمِثْل.. يظهر على يدِ مدّعي النبوة وقد يكونُ مقرونًا بالتحدّي.

* * * * *

نزول هاروت وماروت..

فنزلَ الملَكان هاروت وماروت ليظهرا للناسِ الفرقَ بين السحر المطلوب تجنُّبه.. وبين المعجزةِ التي هي دليلُ نبوّة الأنبياء عليهمُ السلام.. فكانا يعلّمان تعليمَ إنذارٍ لا تعليمَ تشجيع.

كما لو سأل سائل عن الزنا أو القتل فأُخبر بصفته ليجتنبه.. أو يقولان: فلا تكفر.. أي فلا تتعلم السحرَ معتقدًا أنّه حقّ فتكفُرَ.

وكانا لا يُعلّمان أحدًا حتى ينصحاهُ بأنهما جُعلا ابتلاءً واختبارًا.. وبيَّن اللهُ في القرءان أن الملكيْن أقصى ما يعلّمانه هو كيفَ يُفرّق بين الرجل

وزوجته.. وأن ضرر ذلك لا يكونُ إلا بمشيئة الله.. لأنَّ اللهَ تعالى هو الذي يخلق النفع والضرر.. ثم أثبتَ تعالى أنّ من يتعلم السحر ويرتكبه فهو ضرر عليه ويعودُ عليه بالوبال.

وعليه فلا صحَّة أبداً للقصّة التي تقول إن هاروتَ وماروتَ ملكان التقيا بامرأة جميلة ففعلا معها الفاحشة.. فهذا الكلام كفر فيه تكذيب للقرآن الكريم.

* * * * *

الخلاصة..

أن اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة والشعوذة التي كانت تُقْرَأ في زمن ملك سليمان عليه السلام.. وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيباً يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة.. وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان عليه السلام.. حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب.. وكانوا يقولون هذا علم سليمان عليه السلام.. وما تمَّ لسليمان ملكه إلا بهذا العلم وبه سخرّ الجن والإنس والطير والريح.. فأنزل الله هذين الملكين هاروت وماروت لتعليم الناس السحر ابتلاءً من الله وللتمييز بين السحر والمعجزة وظهور الفرق بين كلام الأنبياء عليهم السلام وبين كلام السحرة. وما يُعلِّم هاروت وماروت من أحدٍ حتى ينصحاه.. ويقولا له إنما نحن ابتلاء من الله.. فمن تعلم منا السحر واعتقده وعمل به كفر.. ومن تعلَّم وتوقَّى عمله ثبت على الإيمان. فيتعلم الناس من هاروت وماروت علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين.. بأن يخلق الله تعالى عند ذلك التنافر والخلاف بين الزوجين.. ولكن لا يستطيعون أن يضروا بالسحر أحداً إلا بإذن الله تعالى.. لأن السحر من الأسباب التي لا تؤثر بنفسها بل بأمره تعالى ومشيئته وخلقه. فيتعلم الناس الذي يضرهم ولا ينفعهم في الآخرة لأنهم سخروا هذا العلم

لمضـــرة الأشـــخاص. ولقـد علـم اليهـود أن مــن اســتبدل الــذي تتلــوه الشـياطين مــن كتــاب الله لــيس لـــه نصـيب مــن الجنــة فــي الآخــرة.. فبــئس مـــا فعلـــوه.. وأن الله تعـــالى إنمـــا أنزلهمـــا ليحصـــل بســـبب إرشـــادهما الفــرق بــين الحــق الــذي جــاء بــه ســليمان وأتــم لـــه الله بــه ملكـه.. وبـين الباطـل الـذي جـاءت الكهنـة بـه مـن السـحر.. ليفـرق بـين المعجـزة والسـحر.. وإن ورد غيـر ذلـك فـي شـأن هـذه القصـة فمؤكـد أنه من الروايات الإسرائيلية المدسوسة والمغلوطة.

* * * * *

الفصل الثالث:
مع الأنبياء

مع نبى الله عيسى..

قال أبو داود في كتاب القدر: لقي عيسى ابن مريم إبليس.

فقال إبليس: أما علمت أنه لن يصيبك إلا ما كُتِبَّ لك؟ فاذهب إلى ذروة هذا الجبل فتردى منه فانظر هل تعيش أم لا.

فقال عيسى: أما علمت أن الله تعالى قال: لا يجربني عبدي فإني أفعل ما شئت.. إن العبد لا يبتلي ربه ولكن الله يبتلي عبده.

وفى روايةٍ أخرى قال أبو داوود: أتى الشيطان عيسى ابن مريم.. فقال: أليس تزعم أنك صادق؟ فأت هوة فألق نفسك..

قال عيسى: ويلك.. ألم يقل الله يا ابن آدم.. لا تسألني هلاك نفسك فإني أفعل ما أشاء..

* * *

وورد هذا الحديث تحديداً بروايات عدة.. ومن أماكن مختلفة

فقد ورد عن أبى توبة الربيع بن نافع.. حدثنا حسين بن طلحة.. سمعت خالد بن يزيد.. قال: تعبد الشيطان مع عيسى عشر سنين أو سنتين.. أقام يوماً على شفير جبل فقال الشيطان: أرأيت إن ألقيت نفسي هل يصيبني إلا ما كتب لي.. فعرف عيسى أنه الشيطان ورد عليه قائلاً: إني لست بالذي أبتلي ربي ولكن ربي إذاً شاء ابتلاني.. وفارقه عيسى من حينه..

* * *

وعن أبى بكر بن أبي الدنيا: حدثنا شريح بن يونس.. حدثنا علي بن ثابت.. عن الخطاب بن القاسم.. عن أبي عثمان.. كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس جبل.. فأتاه إبليس فقال: أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر؟

قال: نعم

قال: فألق نفسك من هذا الجبل وقل قُدِرَّ علي.

فقال: يا لعين.. الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله عز وجل.

* * * * *

إبليس يناظر عيسى..

عن ابن عباس قال: لما مضى بعيسى ثلاثون سنة بعثه الله عزّ وجلّ إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس[1] فقال له:

- يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكونت من غير أب؟

قال: بل العظمة لله.. كوّنني وكذلك كوّن آدم وحوّاء..

قال إبليس: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنّك تكلّمت في المهد صبياً؟

قال عيسى: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني..

---

(1) أى مدخل بيت المقدس.. وهى عقبة تسمى عقبة (أفيق).

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنّك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً؟

قال عيسى: بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخّر لي..

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنّك تشفى المرضى؟

قال عيسى: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني..

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنّك تحيي الموتى؟

قال عيسى: بل العظمة للذي بإذنه أُحييهم ولابدّ أن يميت ما أحييت ويميتني.

* * * * *

شأنه مع نبى الله يحيى..

ظهر إبليس ليحيي "عليه السلام" فرأى عليه معاليق فقال " يحي": يا إبليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك..؟

قال: هذه الشهوات التى أصيد بها ابن آدم..

قال: فهل لي فيها من شيء..؟

قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر..

قال: هل غير ذلك..؟

قال: لا والله..

قال: لله على ألا املأ بطني من طعامٍ أبداً..

قال إبليس: ولله على أن لا أنصح مسلماً أبداً..

* * * * *

تصنيف إبليس لبنى آدم..

تمثّل إبليس ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال لـه: أنصحك؟

فقال يحيى: لا أريد ذلك.. ولكن أخبرني عن بني آدم.. فقال: هم عندنا ثلاثة أصناف.. صنفٌ منهم أشدّ الأصناف عندنا.. نُقبل أحدهم حتى نفتنه في دينه ونستمكن منه.. فيفزع إلى الإستغفار والتوبة.. فيُفسد علينا كل شيءٍ نصيبه منه.. ثم نعود إليه فيعود إلى الاستغفار والتوبة.. فلا نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا.. فنحن معه في عناءٍ.. وصنفٌ هم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم.. نتلقّفهم كيف شئنا قد كُفينا مؤنة أنفسهم.. وصنفٌ منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيءٍ.

* * * * *

إبليس فى سفينة نوح..

لما ركب نوح "عليه السلام" فى السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال لـه نوح:

- ما أدخلك؟

قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك..

فقال لـه نوح: اخرج يا عدو الله..

فقال إبليس: خمس أُهلِكُ بهن الناس.. وسأحدثك منهن بثلاث.. ولا أحدثك باثنتين..

فأوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام لا حاجة لك إلى الثلاث.. مُرْهُ يحدثك بالإثنتين.. فقال بهما أَهلِكْ.. وهما لا يكذبان الحسد.. والحرص.. فبالحسد لُعِنتُ.. وجُعِلتُ شيطاناً رجيماً.. وبالحرص بِعثُ لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأُخِرجَّ من الجنة.

* * * * *

شأنه مع نبى الله موسى عليه السلام..
وشرط توبة إبليس

لقي إبليس موسى " عليه السلام" فقال:

- يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً.. وأنا من خلق الله تعالى.. أذنبت وأريد أن أتوب.. فأشفع لي إلى ربى عز وجل أن يتوب عليّ.

فدعا موسى ربه.. فقيل: يا موسى قد قُضِيَتْ حاجتك.. فلقي موسى إبليس فقال لـه:

- لقد أُمِرتَ أن تسجد لقبر آدم ويُتابُ عليك.

فاستكبر إبليس وغضب وقال: لم اسجد لـه حياً.. أأسجد لـه ميتاً؟

ثم قال يا موسى أن لك حقاً بما شفعت إلى ربك.. فاذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهم أذكرني حين تغضب.. فأنا وحىٌ فى قلبك.. وعيني فى عينك.. وأجرى منك مجرى الدم.. وأذكرنى حين تلقى الزحف.. فأنى آتى ابن آدم.. فأُذكِرّهُ ولده وزوجته وأهله حتى يُولِي.. وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم.. فإني رسولها إليك ورسولك إليها.

* * *

وروى نفس الحديث بطريقٍ آخر..

فذات يومٍ جاء إبليس إلى موسى عليه السلام وقال:

أريد أن أنصحك بألف وثلاث نصائح..

فعرفه موسى وقال: لا أحتاج الى نصائحك..

فنزل جبريل عليه السلام وقال: يا موسى يقول لك الله: إن نصائحه الألف كذب ولكن اسمع نصائحه الثلاثة.

فقال موسى عليه السلام لإبليس: هات بثلاثة نصائح من نصائحك الألف والثلاث..

قال إبليس:

1 - إذا هممت بعمل الخير فأسرع فيه وإلا سأُحِطُ من هِمتك.

2 - إذا خلوت بامرأةٍ لا تحل لك فلا تغفل عني فإني سأجبرك على المعصية.

3 - إذا غضبت فغير مكانك فإني أوجب الفتنة.

وبما أني نصحتك ثلاثة نصائح (أصبح لي حق عليك) فاطلب من الله أن يرحمني ويغفر لي؟

فأبلغ موسى عليه السلام.. الله سبحانه وتعالى طلب إبليس فقال الله عز وجل: إن من شروط غفران الشيطان هي أن يذهب الى قبر آدم عليه السلام ويسجد " لتراب قبره "

فأبلغ موسى عليه السلام الشيطان بأمر الله عز وجل.

فقال إبليس وبكل تكبر وغرور: يا موسى! عندما كان آدم حياً لم أسجد له فكيف أسجد لتراب قبره الآن؟!

* * *

بينما موسى " عليه السلام" جالس فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألواناً.. فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له:

- السلام عليك يا موسى..

فقال له موسى " عليه السلام": من أنت؟

قال: أنا إبليس..

قال: فلا حياك الله ما جاء بك؟

قال: جئت لأُسِلمّ عليك لمنزلتك عند الله تعالى ومكانتك منه..

قال: فما الذي رأيته عليك..

قال: به اختطف قلوب بنى آدم..

قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه وأحذرك ثلاثاً

1 - لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط.. فإنه ما خلا رجل بامرأةٍ إلا كنت صاحبه حتى افتنه بها.

2 - ولا تعاهد الله عهداً إلا وَفَيَتَّ به فأنه ما عاهد الله أُحدٌ إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء به.

3 - ولا تُخرجِنَّ صدقة إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجلٌ صدقةً فلم يمضها إلا كنتُ صاحبه من دون اصحابى حتى أحول بينه وبين إخراجها.

ثم ولى وهو يقول يا ويله " ثلاثاً " علم موسى ما يحذر به بنى آدم..

* * * * *

شأنه مع نبى الله أيوب..

ارتبط ابتلاء أيوب وما مّر به من محن بذكر الشيطان بشكل اختلط فيه الحق بالباطل كثيراً.. لكن أشهر رواية عن فتنة أيوب وصبره هي الرواية التالية:

تحدث ملائكة الأرض فيما بينهم عن الخلق وعبادتهم.. قال قائل منهم:

ما على الأرض خيراً من أيوب.. هو أعظم المؤمنين إيماناً وأكثرهم عبادة لله.. وشكراً على نعمه.. ودعوة إليه.

وسمع الشيطان ما يقال.. فساءه ذلك.. وطار إلى أيوب محاولاً إغواءه.. ولكن أيوب نبي وليس للشيطان عليه سبيل.. ويئس الشيطان من إغواء أيوب.. قال لله تعالى: يا رب.. إن عبدك أيوب الذي يعْبُدُكَ ويقُدسكَ.. لا يُعبدُكَ حباً وإنما يعبدك لأغراض.. يعبدك ثمناً لما منحته إياه من مالٍ وبنين.. وما أعطيته إياه من ثروةٍ وعقار.. وهو يطمع أن تحفظ عليه ماله وثراءه وأولاده.. وكأن النعم العديدة التي منحتها له هي السر في عبادته.. إنه يخاف أن يمسها الفناء أو تزول.. وعلى ذلك فعبادته مشوبةٌ بالرغبة والرهبة.. يشيع فيها الخوف والطمع.. وليست عبادة خالصة ولا حباً خالصاً.

وتقول الرواية إن الله تعالى قال لإبليس: إن أيوب عبدٌ مؤمن خالص الإيمان.. وليكن أيوبُ قبساً في الإيمان ومثلاً عالياً في الصبر.. قد أبحتك ماله وعقاره.. افعل ما تريد.. ثم انظر إلى ما تنتهي[1].

وهكذا انطلقت الشياطين فأتت على أرض أيوب وأملاكه وزروعه ونعيمه ودمرتها جميعاً.. وانحدر أيوب من قمة الثراء إلى حضيض الفقر فجأة.. وانتظر الشيطان تصرف أيوب.

وقال أيوب: عاريةً لله استردها.. ووديعةً كانت عندنا فأخذها.. نُعِمنَّا بها دهراً.. فالحمد لله على ما أنعم.. وُسِلبنَّا إياها اليوم.. فله الحمد معطياً

(1) نعرض للحديث بنصه الذى جاء به في بعض الكتب ولا نوافق حتى على ألفاظه خاصة فقرة (قد أبحتك) فأنبياء الله أعزاء على ربهم فلا يُبيحهمُ هكذا للشياطين. كما أن ردّ رب العزة على إبليس هكذا بلا وسيط.. أهو أمر مستبعد.

وسالباً.. وراضياً وساخطاً.. نافعاً وضاراً.. وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء.. وينزع الملك ممن يشاء.. ويُعِزُ من يشاء.. ويُذِلُ من يشاء.

ثم خرّ أيوبُ ساجداً.. وترك إبليس وسط دهشته المخزية..

وعاد الشيطان يقول لله تعالى: يا رب.. إذا كان أيوب لم يقابل النعمة إلا بالحمد.. والمصيبة إلا بالصبر.. فليس ذلك إلا اعتداداً بما لديه من أولاد.. إنه يطمع أن يشتد بهم ظهره ويسترد بهم ثروته.

وتقول الرواية إن الله أباح للشيطان أولاد أيوب.. فزلزل عليهم البيت الذي يسكنون فيه.. فقتلهم جميعا.

وهنا قال أيوب داعياً ربه: الله أعطى.. والله أخذ.. فله الحمد معطياً وسالباً.. ساخطاً وراضياً.. نافعاً وضاراً.

ثم خرّ لله ساجداً وترك إبليس وسط دهشته المخزية. وعاد إبليس يدعو الله: إن أيوب لم يزل صابراً لأنه معافى في بدنه. ولو أنك سلطتني يا رب على بدنه.. فسوف يكف عن صبره.

تقول الرواية أن الله أباح جسد أيوب للشيطان يتصرف فيه كيف يشاء.. فضرب الشيطان جسد أيوب من رأسه حتى قدميه.. فمرض أيوب مرضاً جلديا راح لحمه فيه يتساقط ويتقيح.. حتى هجره الأهل والصحاب.. فلم يعد معه إلا زوجته ..

وظل أيوب على صبره وشكره لله تعالى.. حامداً الله على أيام الصحة.. وعلى بلاء المرض.. وشكره في الحالتين.

وازداد غيظ الشيطان فلم يعرف ماذا يفعل.. وهنا جمع إبليس مستشاريه من الشياطين وحدثهم بقصة أيوب وطلب رأيهم بعد أن أعلن يأسه من إغوائه أو إخراجه من صبره وشكره.. وقال أحد الشياطين: لقد أخرجت آدم أبا البشر من الجنة.. فمن أين أتيته؟

قال إبليس: آه.. تقصد حواء.

وانقدحت في عقل إبليس فكرة جديدة.. ذهب إلى امرأة أيوب وملأ قلبها باليأس حتى ذهبت إلى أيوب تقول له: حتى متى يُعذبُكَ الله؟ أين المال والعيال والصديق والرفيق؟ أين شبابك الذاهب وعزك القديم؟

وأجاب أيوب امرأته: لقد سول لك الشيطانُ أمراً.. أتراك تبكين على عزٍ فات.. وولدٍ مات..؟

قالت: لماذا لا تدعو الله أن يُزيحَ بلواكَ ويشفيكَ ويكشفَ حزنك؟

قال أيوب: كم مكثنا في الرخاء؟

قالت: ثمانين سنة.

قال: كم لبثنا في البلاء؟

قالت: سبع سنوات.

قال: أستحي أن اطلب من الله رفع بلائي.. وما قضيت فيه مدة رخائي.. لقد بدأ إيمانُك يضعف.. وضاق بقضاء الله قلبُك.. لئن بَرِئتُ وعادت إلي القوة لأضربنك مائة عصا.. وحرامٌ عليَّ بعد اليوم أن آكل

من يديك طعاماً أو شراباً أو أكلفك أمراً.. فاذهبي عني.

وذهبت زوجته وبقي أيوب وحيداً صابراً.. يحتمل ما لا تحتمله الجبال.. وأخيراً فزع أيوب إلى الله داعياً متحنناً لا متبرماً ولا متسخطاً.. ودعا الله أن يشفيه فاستجاب لـه الله.

هذه أشهر رواية عن فتنة أيوب وصبره.. لكن يعتريها الكثير مما يرفضه العقل والواضح والمؤكد تماماً أنها شابها الكثير من الإسرائيليات خاصةً فى الجانب الذي يتفق مع ما ورد فى نص التوراة حول مرض أيوب وكون مرضه كان منفراً أو مشوها كما تقول أساطير القدماء.. وهو ما لا يتفق مع كرامة الأنبياء على ربهم العلى القدير.. فلا يتركهم هكذا مهما كان قدر الإبتلاء.. ألعوبةً فى يد أحط خلق الله " إبليس " وأعوانه.. ونذهب إلى "القرآن الكريم " لنرى وصفه لمحنة أيوب فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه:

قال تعال في سورة (الأنبياء):

{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لـه فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}.

* * * * *

المفهوم القرآنى..

نفهم مما سبق أن الله أراد امتحان أيوب في ماله وأهله وجسمه.. ضاع ماله وأصبح فقيراً بعد أن كان أغنى الأغنياء. وفَقَدَ أهله وبدأ يعرف معنى الوحدة.. ومرض جسمه مرضاً عظيماً كان يتألم له.. ولكنه صبر على هذا كله وشكر.

وطال مرضه وبلاؤه وهجره الناس.. حتى صار يقضي أيامه كلها وحيداً مع المرض والحزن والوحدة.. الذين حاصروه من كل إتجاه.. ورغم ذلك لم ينس الصبر.. كان صبره متجاوزاً لبلائه ومتفوقاً عليه.

* * * * *

الجانب العقلى فى القصة..

وحاول إبليس أن ينتهز الفرصة ولا يفوتها.. لإضلال نبى الله.. فجاء يوسوس له قائلا:

يا أيوب.. هذا الألم وهذا العذاب اللذان تحسهما بسبب مَسٍ مني.. ولو أنك توقفت عن الصبر يوماً واحداً لذهب عنك الألم وشفيت..

ويقول الناس فى أمرك: لو كان الله يحبه ما ابتلاه بكل ما ابتلاه به.

لكن استمر أيوب في صبره وعبادته وشكره لله.

* * * * *

أيوب يشكو تجاسر الشيطان عليه..

وغضب أيوب لتجاسر الشيطان عليه وتصوره أنه يمكن أن يغريه أو يغويه.. مستغلاً وحدته ُوبأسه ومرضه.. وهو الجانب المفهوم من قول أيوب لربه:**{أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}**.

ومن الخطأ والتجرؤ على أنبياء الله أن نظن بهم السوء.. وعلى عكس الشائع أن أيوب لم يكن يعتقد أن ما به من مرض قد جاء بسبب الشيطان.. فلأنبياء الله عصمتهم وكمالهم الذى لا يليق ولا يتفق مع كرامتهم على رب العزة.. فقط كان يريد أيوب أن يشكو لربه جرأة الشيطان عليه وتصوره أنه يستطيع أن يغويه..

وحضرت زوجة أيوب متأخرة فوجدت أيوب غاضباً.. كانت تلف رأسها بغطاء.. وكانت قد أحضرت إليه طعاماً طيباً.. وسألها أيوب: من أين جاءتك النقود؟ وأقسم أيوب أن يضربها مائة ضربة بالعصا عندما يشفى عندما اكتشف أنها قد قصت شعرها لتحضر إليه طعاماً يأكله.

* * * * *

دعوة أيوب..

وخرج نبي الله تعالى إلى الجبال يدعو ربه.. قال تعالى:**{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ**

بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}.

* * *

أمر الله تعالى أيوب أن يستحم في عين من عيون المياه في الجبل.. وأن يشرب من ماء هذه العين.. وجرى أيوب فاغتسل وشرب.. ولم يكد يشرب آخر جرعة من الماء حتى أحس أنه شُفِيَّ فجأة.. وزالت عنه الحمى.. وذهب الألم.. وهبطت حرارته.. ووهب الله لأيوب أهله ومثلهم معه رحمة من عنده سبحانه.. ولم يعد أيوب وحيداً.. وهبه الله أضعاف ثروته كرماً من عنده.. فلم يعد أيوب فقيراً.. عادت إليه صحته بعد طول المرض.. وشكر أيوب الله.. وكان قد أقسم أن يضرب امرأته مائة ضربة بالعصا عندما يشفى.. وها هو ذا قد شفي.. وكان الله سبحانه وتعالى يعلم أنه لا يقصد ضرب امرأته.. ولكي لا يحنث في قسمه أو يكذب فيه.. أمره الله أن يجمع حزمة من أعواد الريحان عددها مائة.. ويضرب بها امرأته ضربة واحدة.. وبذلك يكون قد بر في قسمه ولم يكذب..

* * * * *

الفصل الرابع:
شأنه مع سيد الخلق محمد ﷺ..

مع المصطفى فى صلاته..

روى الإمام أحمد عن أبو سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قام يصلى صلاة الصبح وهو خلفه يقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت اخنقه حتى وجد برد لعابه بين أصبعىَّ هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخى سليمان[1] لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل..

* * *

روى البخاري عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال:

"إن عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه أن اربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخى سليمان" ربى اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى انك أنت الوهاب" فرده خاسئا[2].

* * * * *

(1) يقصد ﷺ دعاء سيدنا سليمان الوارد في القرآن الكريم {ربى اغفر لى وهبّ لى ملكاً لا ينبغى لأحدٍ من بعدى}.

(2) رواه البخارى في الصلاة (461) وفي الأنبياء (3423) وفي التفسير (4808) ومسلم في المساجد (541).

كارثة الشياطين..

روى ابن الجوزي فى تلبيس إبليس عن أبى التياج قال: قلت لعبد الرحمن بن حنين أدركت النبي ﷺ.. قال: نعم.. قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كارثة الشياطين..؟

فقال: إن الشياطين تحررت تلك الليلة على رسول الله ﷺ فهبط إليه جبريل " عليه السلام" فقال: يا محمد قل.. قال: ماذاً أقول..؟ قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. وذرأ.. وبرأ.. ومن شرما تنزل من السماء.. ومن شر ما يعرج فيها.. ومن شر فتن الليل والنهار.. ومن شر كل طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخيرٍ يا رحمن.. قال: فطُفِئتّ نارهم.

* * * * *

صرخة إبليس..

قال النبي ﷺ :

صَرَخَ إبليسُ صرخةً.. فاجتمعت لـه العفاريت.. فقالوا يا سيدنا.. ما هذه الصرخة؟..

فقال: ويلكم.. يومكم كيوم عيسى.. والله لأُضِلنَّ فيه الخلق..

قال: فنزل القرآن

{ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين}..

فقال: فصرخ إبليس صرخةً.. فرجعت إليه العفاريت..

فقالوا: يا سيدنا.. ما هذه الصرخة الأخرى؟..

فقال: ويحكم.. حكى اللهُ واللهِ كلامي قرآناً وتلا الآية السابقة وأنزل عليه

.. ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: وعزتك وجلالك لألحقنّ الفريق بالجميع..

قال: فقال النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم**{إن عبادي ليس لك عليهم سلطان}**.

قال: ثم صرخ إبليس صرخةً.. فرجعت إليه العفاريت.. فقالوا: يا سيدنا.. ما هذه الصرخة الثالثة؟.. قال: والله من أصحاب علي.. ولكن وعزتك وجلالك يا رب.. لأزيننّ لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك

قال: فقال أبو عبد الله رضى الله عنه: والذي بعث بالحق محمداً.. للعفاريتُ والأبالسةُ على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم.. والمؤمن أشدّ من الجبل.. والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه.. والمؤمن لا يستقلّ عن دينه.

* * * * *

تحذير إبليس لبنى آدم..

ومن أقوال إبليس أيضاً يحذر بنى آدم:

إياك أن تعاهد الله عهداً ولا تفيِ به .. فإنه ما عاهد الله أحدٌ.. إلا كنت

صاحبه دون أصحابي.. حتى أحول بينه وبين الوفاء به.. وإذا هممت بصدقةٍ فأمضها.. فإذا همّ العبد بصدقةٍ.. كنت صاحبه دون أصحابي.. حتى أحول بينه وبينها.

* * *

قال الصادق عليه السلام : يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي.. فإنهما يعدلان عند الله الشرك.

* * *

قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: لقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ.. فقلت: يا رسول الله.. ما هذه الرنة؟.. فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته.. إنك تسمع ما أسمع.. وترى ما أرى.. إلا أنك لست بنبيّ.. ولكنك وزيرٌ.. وإنك لعلى خير.

* * * * *

حديث معاذ بن جبل..

من بين آلاف الأحاديث التى وردت عن رسول الله "ص" نتوقف عند هذا الحديث الذى رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه عن ابن عباس.

.. والذي يحكى فيه أنهم كانوا جلوساً عند رسول الله.. فإذا بطرقٍ على الباب.. ولما ردوا يستعلمون من القادم أجابهم الزائر بأنهم لهم به حاجة.. وكانت الإجابة غريبة.. لكن حسم غرابتها رسول الله من فوره عندما قال لهم " إنه إبليس "..

نص الحديث

يقول معاذ عن ابن عباس رضى الله عنهما:

كنا مع رسول الله في بيت رجلٍ من الأنصار في جماعة فنادى منادٍ:

يا أهل المنزل.. أتأذنون لي بالدخول ولكم إليّ حاجة؟.. فقال رسول الله ﷺ: أتعلمون من المنادي؟..

فقالوا الله ورسوله أعلم..

فقال رسول الله: هذا إبليس اللعين لَعَنَه الله تعالى..

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟..

فقال النبي: مهلاً يا عمر.. أما عَلِمتَ أنه من المُنظَرين إلي يوم الوقت المعلوم؟.. لكن افتحوا له الباب فإنه مأمور.. فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم

* * * * *

وصف إبليس..

فَفُتِحَ له الباب.. فدخل علينا فإذا هو شيخ أعور.. وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس الكبير.. وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير.. وشفتاه كشفتي الثور..

فقال: السلام عليك يا محمد.. السلام عليكم يا جماعة المسلمين..

فقال النبي: السلام لله يا لعين.. قد سمعت حاجتك ما هي..

فقال لـه إبليس: يا محمد ما جئتك اختياراً.. ولكن جئتك إضطراراً..

فقال النبي: وما الذي اضطرك يا لعين..

فقال: أتاني ملكٌ من عند رب العزة فقال أن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مَكرُكَ ببني آدم وكيف إغواؤك لهم.. وتَصدُقَه في أي شيءٍ يسألك.. فوعزتي وجلالي لئن كذبته بكذبةٍ واحدة ولم تَصدُقَه لأجعلنك رماداً تذروه الرياح ولأشمتن الأعداء بك.. وقد جئتك يا محمد كما أُمرت فاسأل عما شئت فإن لم أَصدُقَك فيما سألتني عنه شَمَتَت بي الأعداء وما شيء أصعب من شماتة الأعداء..

" وهنا نتوقف.. لنعرف أن اللعين جاء اضطراراً.. ولم يأت اختياراً.. بأمر من رب العزة جلّ.. وعلا.. سبب الأمر وضّحه بالإخبار عن كيفية مَكرِهِ ببني آدم.. وساق الله لنا على لسانه أول حكمةٍ فى هذا الحديث وهى:

" ما شيء أصعب من شماتة الأعداء.. "

ونعود لنص الحديث:

فقال رسول الله: إن كنت صادقاً فأخبرني مَن أبغض الناس إليك؟

فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إليّ.. ومن هو على مثلك..

فقال النبي: ماذاً تبغض أيضاً؟..

فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى..

قال: ثم من؟..

فقال: عالم وَرِع..

قال ثم من؟..

فقال: من يدوم على طهارةٍ ثلاثة..

قال: ثم من؟..

فقال: فقير صبور.. إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضره..

فقال: وما يدريك أنه صبور؟..

فقال: يا محمد.. إذا شكا ضره لمخلوقٍ مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين..

فقال: ثم من؟..

فقال: غني شاكر..

فقال النبي: وما يدريك أنه شكور؟..

فقال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله..

فقال النبي: كيف يكون حالك إذا قامت أمتي إلى الصلاة؟..

فقال: يا محمد تلحقني الحمى والرعدة..

فقال: وَلِمَ يا لعين؟..

فقال: أن العبد إذا سجد لله سجدةً رفعه الله درجة[1]..

فقال: فإذا صاموا؟..

فقال: أكون مقيداً حتى يفطروا..

فقال: فإذا حجوا؟..

فقال: أكون مجنوناً..

فقال: فإذا قرأوا القرآن؟..

فقال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار.

* * * * *

خصال الصدقة؟

فقال: فإذا تصدقوا؟..

فقال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين..

فقال لـه النبي: لِمَ ذلك يا أبا مُرّة؟..

فقال: أن في الصدقة أربع خصال.. وهي أن الله تعالي يُنزِلُ في مالـه البركة ويحببه إلي حياته ويجعل صدقته حجاباً بينه وبين النار ويدفع بها عنه العاهات والبلايا..

فقال لـه النبي: فما تقول في أبي بكر؟..

(1) هناك حديث آخر لرسول الله يؤكد هذا المعنى رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال.. قال رسول الله ﷺ : " إذاً قرأ أبن آدم السجدة فسجد.. اعتزل الشيطان يبكي.. يقول: يا ويله.. أمر ابن آدم بالسجود فسجد.. فله الجنة.. وأمرت بالسجود فأبيت.. فلي النار.

فقال: يا محمد لَم يُطعني في الجاهلية فكيف يُطعني في الإسلام..

فقال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟..

فقال: والله ما لقيته إلا وهربت منه..

فقال: فما تقول في عثمان بن عفان ؟..

فقال: استحى ممن استحت منه ملائكة الرحمن..

فقال: فما تقول في علي بن أبي طالب؟..

فقال: ليتني سلمت منه رأساً برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط..

فقال رسول الله: الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلى يوم معلوم..

* * * * *

إلا عباد الله المخلصين؟

فقال لـه إبليس اللعين هيهات هيهات.. وأين سعادة أمتك وأنا حي لا أموت إلي يوم معلوم.. وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجاري الدم واللحم وهم لا يرونـي.. فوالذي خلقني وأنظَرَني إلي يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين.. جاهلهم وعالمهم.. أميهم وقارئهم.. فاجرهم وعابدهم.. إلا عباد الله المخلصين

قال: ومن هم المخلصون عندك؟..

* * * * *

حب المال..

فقال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلصٍ لله تعالى.. وإذا رأيت الرجل لا يحب الدرهم والدينار ولا يحب المدح والثناء علمت أنه مخلص لله تعالى فتركته.. وأن العبد ما دام يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فإنه أطوع مما أصف لكم.

أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر يا محمد.. أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر.. وأن التكبر من أكبر الكبائر..

* * * * *

إبليس.. و70 ألف ولد..

يا محمد أما علمت أن لي سبعين ألف ولد.. ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان فمنهم من قد وَكّلتُه بالعلماء ومنهم قد وكلته بالشباب ومنهم من وكلته بالمشايخ ومنهم من وكلته بالعجائز.. أما الشبّان فليس بيننا وبينهم خلاف وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاءوا.. ومنهم من قد وكلته بالعُبّاد ومنهم من قد وكلته بالزهاد فيدخلون عليهم فيخرجوهم من حالٍ إلي حال ومن بابٍ إلي باب حتى يسبّوهم بسببٍ من الأسباب فآخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون.

* * * * *

إبليس يعلن براءته..

أما علمت يا محمد أن " برصيص " الراهب أخلص لله سبعين سنة.. كان يعافي بدعوته كل من كان سقيماً فلم اتركه حتى زني وقتل وكفر وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر.. فلما كفر قال أني بريء منك أني أخاف الله رب العالمين"..

* * * * *

إبليس يعترف: أنا أول من كذب..

أما علمت يا محمد أن الكذب منّي وأنا أول من كذب ومن كذب فهو صديقي.. ومن حلف بالله كاذباً فهو حبيبي.. أما علمت يا محمد أني حلفت لآدم وحواء بالله أني لكما لمن الناصحين.. فاليمين الكاذبة سرور قلبي.. والغيبة والنميمة فاكهتي وفرحي.. وشهادة الزور قرة عيني ورضاي.. ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة واحدة ولو كان صادقاً.. فإنه من عَوّدَ لسانه بالطلاق حُرّمَت عليه زوجته.. ثم لا يزالون يتناسلون إلي يوم القيامة فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة..

* * * * *

تأخير الصلاة..

.. يا محمد أن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعةً فساعة.. كلما يريد أن يقوم إلي الصلاة لَزِمته فأوسوس له وأقول له الوقت باقٍ وأنت في شغل.. حتى يؤخرها ويصليها في غير وقتها فَيُضرَبَ بها في وجهه.. فإن هو

غلبني أرسلت إليه واحدةً من شياطين الأنس تشغله عن وقتها.. فإن غلبني في ذلك تركته حتى إذا كان في الصلاة قلت له انظر يميناً وشمالاً فينظر.. فعند ذلك أمسح بيدي على وجهه وأُقَبّلَ ما بين عينيه وأقول له قد أتيت ما لا يصح أبداً.. وأنت تعلم يا محمد من أَكثَرَ الإلتفات في الصلاة يُضرَب.. فإذا صلى وحده أمرته بالعجلة.. فينقرها كما ينقر الديك الحبة ويبادر بها.. فإن غلبني وصلى في الجماعة ألجمته بلجام.. ثم أرفع رأسه قبل الإمام.. وأضعه قبل الإمام.. وأنت تعلم أن من فعل ذلك بَطُلت صلاته.. ويمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة.. فإن غلبني في ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه في الصلاة حتى يكون من المسبحين لي وهو في الصلاة.. فإن غلبني في ذلك نفخت في أنفه حتى يتثاءب وهو في الصلاة.. فإن لم يضع يده على فيه[1] دخل الشيطان في جوفه فيزداد بذلك حرصاً في الدنيا وحباً لها ويكون سميعاً مطيعاً لنا.. وأي سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أن يدعَ الصلاة وأقول ليست عليك صلاة إنما هي على الذي أنعم الله عليه بالعافية لأن الله تعالي يقول ولا على المريض حرج.. وإذا أفقت صليت ما عليك حتى يموت كافراً.. فإذا مات تاركاً للصلاة وهو في مرضه لقي الله تعالى وهو غضبان عليه يا محمد..

* * * * *

(1) أى فمه.

سدس الأمة..

وإن كنت كذبت.. أو زغت فأسال الله أن يجعلني رماداً.. يا محمد أتفرح بأمتك وأنا أُخرج سدس أمتك من الإسلام؟.

فقال النبي: يا لعين من جليسك؟..

فقال: آكل الربا..

قال: فمن صديقك؟..

فقال: الزانى..

فقال: فمن ضجيعك؟..

فقال: السكران..

فقال: فمن ضيفك؟..

فقال: السارق..

فقال: فمن رسولك؟..

فقال: الساحر..

فقال: فما قرة عينيك؟..

فقال: الحلف بالطلاق..

فقال: فمن حبيبك؟..

فقال: تارك صلاة الجمعة..

فقال رسول الله: يا لعين فما يكسر ظهرك؟..

فقال: صهيل الخيل في سبيل الله..

قال: فما يذيب جسمك؟..

فقال: توبة التائب..

فقال: فما يُنضجُ كَبدكَ؟..

فقال: كثرة الإستغفار لله تعالي بالليل والنهار..

فقال: فما يخزي وجهك؟..

فقال: صدقة السر..

فقال: فما يطمس عينيك؟..

فقال: صلاة الفجر..

فقال: فما يقمع رأسك؟..

فقال: كثرة الصلاة في الجماعة..

فقال: فمن أسعد الناس عندك؟..

فقال: تارك الصلاة عامداً..

فقال: فأي الناس أشقي عندك؟..

فقال: البخلاء..

فقال: فما يشغلك عن عملك؟..

فقال: مجالس العلماء..

فقال: فكيف تأكل؟..

فقال: بشمالي وبإصبعي..

فقال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟..

فقال: تحت أظفار الإنسان..

* * * * *

إبليس يسأل ربه عشرة أشياء..

فقال النبي: فكم سألت ربك من حاجة؟..

فقال: عشرة أشياء..

فقال: فما هي يا لعين؟..

فقال: سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم وذلك قوله تعالى " وشاركهم في الأموال والأولاد وَعِدهُم وما يَعِدهُم الشيطان إلا غرورا ".. وكل مالٍ لا يُزَكّى فإني آكل منه وآكل من كل طعامٍ ٍخالطه الربا والحرام.. وكل مال لا يُتَعَوَذ عليه من الشيطان الرجيم.. وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته فإن الشيطان يجامع معه فيأتي الولد سامعاً ومطيعا.. ومن ركب دابةً يسير عليها في غير طلبٍ حلال فإني رفيقه لقوله تعالي وأجلب عليهم بخيلك ورجلك..

وسألته أن يجعل لي بيتاً فكان الحمام لي بيتاً..

وسألته أن يجعل لي مسجداً فكان الأسواق..

وسألته أن يجعل لي قرآناً فكان الشعر..

وسألته أن يجعل لي ضجيعاً فكان السكران..

وسألته أن يجعل لي أعواناً فكان القدرية..

وسألته أن يجعل لي إخواناً فكان الذين ينفقون أموالهم في المعصية ثم تلا قولـه تعالي أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين.

* * * * *

شرط تصديق إبليس..

فقال النبي: لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك..

" ونتوقف هنا ثانيةً.. لنرى الشرط الذى وضعه رسول الله " ص" لتصديق إبليس فيما يقول.. وهو موافقته لما جاء بكتاب الله عزّ.. وجل.. وهو ما حاولنا أن نجعله مقياس القراءة فى أقوال اللعين فى مجمل أحاديثه السابقة.

* * * * *

مفاخر إبليس؟

فقال: يا محمد سألت الله تعالى أن أرى بنى آدم وهم لا يرونـي فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت وأنىّ شئت في ساعةٍ واحدة.. فقال الله تعالى لك ما سألت.. وأنا أفتخر بذلك إلي يوم القيامة..

وأن من معي أكثر ممن معك.. وأكثر ذرية آدم معي إلي يوم القيامة.. وأن لي ولداً سميته " عتمة " يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة الجماعة.. ولولا ذلك ما وجد الناس نوماً حتى يؤدوا الصلاة.

المتقاضى..

وأن لي ولداً سميته المتقاضي.. فإذا عمل العبد طاعة سراً وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتى يخبر بها الناس.. فيمحوا الله تعالى تسعة وتسعين ثواباً من مائة ثواب..

كحيلاً..

وأن لي ولداً سميته كُحيلاً.. وهو الذي يكحل عيون الناس في مجلس العلماء وعند خطبة الخطيب حتى ينام عند سماع كلام العلماء فلا يكتب له ثواب أبداً.

* * * * *

خروج المرأة..

وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرتها وشيطان يقعد في حجرها يزينها للناظرين ويقولان لها أَخرِجي يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتهتك..

* * * * *

إنما أنا موسوس..

ثم قال: يا محمد ليس لي من الإضلال شيء أنما موسوس ومزين ولو كان الإضلال بيدي ما تركت أحداً على وجه الأرض ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا صائماً ولا مصلياً.. كما أنه ليس لك من الهداية شيء بل أنت رسول ومبلغ ولو كان الأمر بيدك ما تركت على وجه الأرض كافراً.. وإنما أنت حجة الله تعالي على خلقه.. وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة.. والسعيد من أسعده الله في بطن أمه والشقي من أشقاه الله في بطن أمه..

فقرأ رسول الله قوله تعالى: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك..

ثم قرأ قوله تعالى: وكان أمر الله قدراً مقدوراً..

* * * * *

الرسول يدعو إبليس للتوبة..

ثم قال النبي يا أبا مُرّة: هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟..

فقال: يا رسول الله قد قُضِيَ الأمر وجَفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فسبحان من جعلك سيد الأنبياء المرسلين وخطيب أهل الجنة فيها وخَصّكَ واصطفاك.. وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار وأنا شقي

مطرود.. وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه.

* * * * *

خاتمـة

خطبة إبليس يوم القيامة

إنتهت رحلتنا مع بعض ما ورد فى كتب السيرة.. والأحاديث من أقوال عدو الله إبليس.. وبعض أعوانه من الجنة والشياطين.. ويهمنا فى النهاية أن نعود لنأكد على ما بدأنا به الكتاب من أن الهدف الأساسى من تعقبنا لأقوال اللعين هو الوقوف على مآخذ الحكمة فى بعض أقواله لنهتدى بما أجراه الله على لسانه منها فى تجنب والإبتعاد عن مصائده لبنى آدم التى كتب الله على الجميع أن تستمر إلى يوم الدين صراعاً مشتعلاً لاهوادة.. ولا مهادنة فيه.. وحاولنا قدر الإمكان أن نتحرى الصحيح والمؤكد ذكره على لسان اللعين من بين سيل ما ذكر عنه من أقوالٍ وأفعال.

* * *

وننهى رحلتنا بآية شهيرة من كتاب الله عزّ وجل سميت بـ " خطبة إبليس ".. وهى قرآن يتلى إلى يوم القيامة.. وسميت بهذا الإسم لأن إبليس يقف يوم القيامة خطيباً في جهنم على منبرٍ من نار يسمعه الخلائق جميعاً.. وقيل أنه يخطب خطبته هذه بعد أن يسمع أهل النار يلومونه ويقرعونه على غوايته لهم حتى دخلوا النار.. كما ورد ذلك في تفسير القرطبي:

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم:

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

فيقول لهم: إن الله وعدكم وعد الحق أي وعدكم وعداً حقاً بأن يثيب المطيع ويعاقب العاصي فوفى لكم وعده.. ووعدتكم فأخلفتكم أي وعدتكم ألا بعث ولا ثواب ولا عقاب فكذبتكم وأخلفتكم الوعد.. وما كان لي عليكم من سلطانٍ أي لم يكن لي قدرة وتسلط عليكم إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي أي بالوسوسة والتزيين فاستجبتم لي باختياركم.. فلا تلوموني ولوموا أنفسكم أي لا ترجعوا باللوم عليَّ اليوم ولكن لوموا أنفسكم فالذنب ذنبكم.. ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي ما أنا بمغيثكم ولا أنتم بمغيثيَّ من عذاب الله.. إني كفرت بما أشركتمون من قبل أي كفرت بإشراككم لي مع الله في الطاعة.. إن الظالمين لهم عذاب أليم أي أن المشركين لهم عذاب مؤلم. هكذا يكشف إبليس عن عداوته لإبن آدم ويعترف بخذلانه لـه ليزيده حسرة وندماً.

* * * * *

بعض المراجع والكتب

فتح الباري بشرح صحيح البخاري " لابن حجر العسقلانى "

صحيح مسلم

دلائل الخيرات

مكائد الشيطان

فى ظلال القران " سيد قطب "

تلبيس إبليس " لابن قيم الجوزية "

إبليس " دراسة في تاريخ الشر " العقاد "

المسيح " العقاد "

* * * * *

كتب أخرى للمؤلف

1 - إلى أين يا عرب؟؟!

2 - هكذا تحدث العقاد "قراءة فى فكر العقاد الدينى"

3 – من قتل أشرف مروان؟

* * * * *

تحت الطبع

1- آلام الأنبياء " السمات النفسية والإجتماعية للأنبياء فى ضوء التحليل النفسى "

2- أيام.. وليالى صدام

3- أوراق شمس بدران

4- لندن عاصمة الضباب والموت الغامض.

5- حكم البيادة.. والسيف " مأساة مصر تحت أقدام الحكم العسكري "

6- أشتاتاً أشتوت.............................. مسرحية

7- وجه.. وجسد.............................. رواية

8- إيثار اللحظة.. وإيثارها................. " مجموعة قصصية"

9- مقهى ريش.. ذاكرة أمة

10- نجيب سرور " مأساة شاعر قتلته الخيانة "

11- ناجى العلى " الرجل الذى تفرق دمه بين الموساد.. والعرب.. ومنظمة التحرير الفلسطينية "

12- فتاوى قاتلة " أشهر الإغتيالات التى صدرت عن فتاوى دينية فى التاريخ"

* * * * *

الفهـرس

المقدمة.. 5
الفصل الأول: من هو إبليس.. 9
خلق إبليس..10
معنى كلمة إبليس 10
أسماء إبليس قبل معصيته..12
ولماذا سمي شيطاناً؟ 14
متى سمى شيطاناً؟ 16
أسماء إبليس.. 16
كيف خلق إبليس..18
الجانب العقلى فى القصة..19
عرش إبليس.. 20
صورة إبليس.. 20
مسخ إبليس.. 21
بكاء الملائكة بسبب إبليس.. 21
إبليس فى كتاب الله.. 22
و الشيطان هو الذي يزين عمل السوء..28
بعض أسماء أبناء إبليس ووظائفهم.. 29
بعض أسماء لشياطين آخرين من أبناء إبليس ليس لهم وظائف محددة.. 32
سهام إبليس..32
إبليس.. وحقيقة إيمانه.. 32
أنواع الكفر.. 34
حديث غريب.. 36
إبليس يعرف نفسه 36
الصراع بين إبليس وبنى آدم..36
من أين يدخل إبليس لبنى آدم؟ 37
حصن القلب.. 38
دعوة إبليس؟..39
مداخل إبليس؟ 39
عندما صرخ إبليس من بنى آدم!! 44
رواية أخرى.. للحديث 46
الفصل الثاني: إبليس والعباد والزهاد.. 53
قصة الشجرة.. 54
من للعابد؟ 56
الترغيب فى فعل الخير أحد مداخل الشيطان..58

فضل العالم على العابد.. 62
دعاء بن واسع.. 64
شأنه مع النساء.. وأيهما أشد كيداً.. 64
لقاء إبليس مع فرعون.. 68
مناظرة بين الحلاج.. وإبليس.. وفرعون.. 69
أين يتواجد إبليس وأعوانه؟.. 70
مصائد الشيطان.. 70
إبليس فى الإنجيل.. والتوراة.. 71
مناظرة بين إبليس.. والملائكة.. 71
شأنه مع على رضى الله عنه: 75
تحريف التوراة.. 79
تحريفات أخرى.. 82
استراق السمع.. 83
فتنته فى بنى إسرائيل.. 84
فتنة هاروت وماروت.. 85
نزول هاروت وماروت.. 86
الخلاصة.. 88
الفصل الثالث: مع الأنبياء 91
مع نبى الله عيسى.. 92
إبليس يناظر عيسى. 93
شأنه مع نبى الله يحيى. 94
تصنيف إبليس لبنى آدم 95
شأنه مع نبى الله موسى عليه السلام.. 96
شأنه مع نبى الله أيوب 99
المفهوم القرآنى.. 104
الجانب العقلى فى القصة.. 104
أيوب يشكو تجاسر الشيطان عليه. 105
دعوة أيوب.. 105
الفصل الرابع: شأنه مع سيد الخلق محمد ﷺ 107
مع المصطفى فى صلاته.. 108
كارثة الشياطين. 109
صرخة إبليس. 109
تحذير إبليس لبنى آدم.. 110
حديث معاذ بن جبل.. 111
نص الحديث 113

وصف إبليس.. 113
خصال الصدقة؟ 116
إلا عباد الله المخلصين؟ 117
حب المال. 118
إبليس.. و70 ألف ولد.. 118
إبليس يعلن براءته.. 119
إبليس يعترف: أنا أول من كذب.. 119
تأخير الصلاة.. 119
إبليس وسدس الأمة. 121
إبليس يسأل ربه عشرة أشياء.. 123
شرط تصديق إبليس.. 124
مفاخر إبليس؟ 124
خروج المرأة.. 125
إنما أنا موسوس.. 126
الرسول يدعو إبليس للتوبة.. 126
خاتمة. 128
خطبة إبليس يوم القيامة 128
بعض المراجع والكتب 130
كتب أخرى للمؤلف 131
تحت الطبع 131
الفهرس. 125

* * * * *